وزارة التعـــليم العـــالي والبـــحث العـــلمي
جـــامعة عـــــمار ثلـــيجي الأغـــــواط
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قســـم العلوم الإنسانية

الميدان: العلوم الإنسانية والاجتماعية

الشعبة: العلوم الإنسانية

العنـــوان:

دور الحركة السنوسية في مواجهة الاحتلال الأوروبي (الفرنسي الإيطالي) من 1850 إلى 1931م

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ

التخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث المعاصر

إعداد الطالبتين:
– حسناء بن مجغاية
– خيرة بن شاعة

إشراف الأستاذ:
– بومدين كعبوش

السـنة الجـامعية2015/2014

كلمة شكر و عرفان

الحمد لله على منه وامتنانه وله الشكر الجزيل على نعمه العظيمة عظم قدره جلاله وألف صلاة على النبي محمد وجميع الأصحاب و آله .

تم هذا العمل بعون الله وفضله وبإتمامه لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من مد يد المساعدة لانجاز هذا العمل المتواضع

وهنا نخص بالذكر كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة عمار ثليجي وعلى رأسهم الأستاذ كعبوش بومدين والأستاذ الشارف خالد

والشكر موصول منا إلى عمال مكتبة البشير الإبراهيمي جزاهم الله عنا كل الخير

ويبقى الشكر لله أولا وآخرا

إهـــداء

إلى من قال فيهما الله عز وجل :

((واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ،وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)).

إلى نبع الحنان ومصدر الأمان وسندي في الحياة أمي الغالية أطال الله في عمرك وشفاك .

إلى من ضحى وكافح من أجل أن أحقق ما وصلت إليه،إلى سر نجاحي إلى الغالي أبي حفظك الله.

إلى جميع إخوتي وأخواتي وأولادهم .

إلى رفيقة الدرب وتوأم الروح (رحمة كعبوش).

إلى جميع صديقاتي (شريفة،سليمة،رملية،خديجة،نجاة،حليمة،نعيمة،فاطمة،فاطمة،مباركة.....) .

إلى جميع أصدقائي الذين أكن لهم احترامي (إسماعيل ،يوسف،أبوبكر،لمين...)

إلى التي تقاسمت معي عناء هذا العمل صديقتي خيرة بن شاعة.

إلى كل من أحبني ويحبني وسيحبني.

حسنـــاء

إهـــــــداء

أهدي ثمرة جهدي

إلى أغلى نعم الله في هذه الحياة إلى من قال فيها الحق عز وجل:

"وقضى ربكم ألا تعبدوا إلى إياه وبالوالدين إحسانا" إلى أمي الغالية وأبي العزيز

إلى أغلى الناس إلى من كان ركيزة لي وسندي من صبر علي وتحملني زوجي

الغالي "مداني"، إلى أروع ما وهبني الله زهور البيت وأريجه إخوتي الأعزاء

إلى أمي الثانية حفظها الله، إلى البراعم الصغار "ملك نور"

"مداني" و "السايح" و"خضرة".

كما لا أنسى زميلاتي في الطور الجامعي وأخص بالذكر هاجر وخديجة وحليمة

ونجاة، إلى كل أساتذة وطلبة قسم التاريخ، وإلى من شاركني وتقاسمت معي

هذا البحث "حسناء بن مجغاية" متمنية لها دوام الصحة والعافية

إلى كل من بذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي....

خيرة

قائمة المختصرات

القسم العربي :

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	الجزء
ط	الطبعة
د.د.ن	دون دار النشر
د.م.ن	دون مكان النشر
د.ت	دون تاريخ
ص	الصفحة
ص ص	صفحات عديدة

القسم الفرنسي:

page	p
المرجع السابق	cite.op

مقدمة

لقد كانت النظم والمعتقدات الدينية دائما وما تزال حتى الآن من أهم الموضوعات التي شغلت بال الكثيرين من العلماء سواء كان ذلك من العلماء الأوائل في القرن التاسع عشر أو العلماء المعاصرين ويرجع ذلك إلى أن الدين يعتبر أحد الأنساق الاجتماعية الكبرى التي تؤلف نسيج الحياة الاجتماعية وتدخل في تكوين البناء الاجتماعي إلى جانب ذلك نجد أن الدين وخاصة في المجتمعات البدائية والمجتمعات التقليدية ذات الحضارات القديمة الراقية يمثل الأساس الذي ترتكز عليه عناصر كثيرة من الأنساق المختلقة فهو يتغلغل إلى كل الأنساق الاجتماعية بغير استثناء ويلونها بلونه الخاص بحيث لا نكاد نفهم أي ثقافة من تلك الثقافات البدائية إلا بالرجوع إلى العناصر الدينية التي تؤثر في الأنساق المكونة لبناء تلك الثقافات.

ومعنى ذلك أن دراسة الدين والشعائر الدينية تعتبر محور الاهتمام لدى الكثيرين وذلك لأن الدين يخاطب الجانب الإنساني العميق في التكوين البشري ودراسة أي نظام ديني لن يكون دراسة علمية إلا عن طريق الإحاطة بالجانب الظاهري والجانب الباطني، وربما كانت الجماعات والطرق الصوفية بتعاليمها ومعتقداتها وأنماطها السلوكية وأنساقها المعرفية والمبادئ التي تقوم عليها هي خير مثال لذلك، حيث أن الصوفية تعكس في الأصل نوع التجربة الروحية التي يمر بها المريد في حياته الروحية كما أنها تنظم له دوره الفعال في الحياة الاجتماعية ويقوم على تنظيم أفراد الجماعة الصوفية بما يعكس نوع العلاقة بين أعضاء التنظيم والمجالات التي يحتلونها.

لقد كان للطرق الصوفية دورا هاما في تاريخ البلاد الإسلامية فقد كان انتشارها تعبيرا عن الحاجات الضرورية للفرد والجماعة لم توفرها المؤسسات الأخرى كما أن لها أهمية بالغة في نشر الإسلام وذلك لأنها تمثل الجانب العملي من التصوف وهو جانب ارتبط بحياة المجتمعات الإسلامية وجماهير الناس عبر عصور التاريخ ارتباطا مباشرا، وقد انتشرت هذه الطرق وتشعبت منذ القرن الرابع عشر في جميع أنحاء العالم الإسلامي وكان أول ظهور لها في بغداد ثم أخذت تنتشر في أقطار العالم العربي، وتعتبر هذه الطرق مدارسا في التزكية والتربية متفرعة عن بعضها ومرتبطة بواسطة السند المتصل وهي جميعها تتبنى

عقيدة أهل السنة وتتبع أحد المذاهب السنية الأربع، إلا أنها تختلف في طريقة التربية والسلوك،ومع مطلع القرن التاسع عشر بدأ الاستعمار الأوربي الحديث بتجهيز قواته وأساطيله نحو قارتي إفريقيا وآسيا، و لم يمض زمن طويل حتى سقطت أقطار إسلامية في قبضة الاستعمار القادم من الضفة الشمالية للبحر المتوسط ومن غرب أوربا والذي قادته فرنسا وإيطاليا وبريطانيا، وقد بلغت هذه الحركات الاستعمارية أوجها في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حين سقطت كل من تونس ومصر وليبيا ومراكش فريسة في أيدي الاستعمار الأوربي.

أمام هذا التحدي الاستعماري كان لزاما على نخب وشعوب المنطقة أن تقف في سبيل مواجهة هذه التحديات وتعمل بشتى الوسائل من أجل تخليص بلدانها وإفشال المخططات الاستعمارية، وعليه فقد راحت تقاوم الاستعمار وظهرت المقاومة الوطنية المسلحة التي حمل لواءها قادة عظماء وأبطال أشاوس مثلوا مجتمعاتهم أحسن تمثيل، وقد كان للحركات والطرائق الصوفية دور لا يستهان به في هذه المقاومات، كما هو الشأن بالنسبة للطريقة القادرية والرحمانية في الجزائر فقد أبلى أصحاب هاتين الطريقتين البلاء الحسن في مواجهة الاستعمار الفرنسي، غير أن هناك حركة صوفية لعبت هي الأخرى دورا كبيرا في مقاومة الاستعمار الأوربي وعطلت قواته في بلاد المغرب وهي حركة لا زال الكثير من أبناء المنطقة يجهلونها ويجهلون الدور الذي قامت به، ويتعلق الأمر بالحركة السنوسية التي استطاعت أن تسجل اسمها بحروف من ذهب في سجل التاريخ المغاربي، فهي تعد دعوة إسلامية إصلاحية تجديدية روحية على أساس الكتاب والسنة ظهرت لتعمل على تمسك الشعوب بدينها.

أهمية الموضوع:

وقد كان التطرق لموضوع " دور الحركة السنوسية في مواجهة الاحتلال الأوروبي (الفرنسي_ الإيطالي) رغبة منا في كشف النقاب عن هذه الحركة ومعرفة دورها الجهادي الذي قامت به ومعرفة أبعادها المغاربية، بالإضافة إلى رصد أهم التطورات التي واكبت مسيرتها منذ تأسيسها على يد الشيخ محمد بن علي السنوسي، مرورا بنشاطها الجهادي

ضد الاستعمار الفرنسي والإيطالي، كما أن دراستنا لهذا الموضوع تأتي لتوضيح التفاعلات التاريخية والسياسية بين دول المغرب العربي وخاصة ليبيا والجزائر.

المنهج المتبع:

وقد اعتمدنا في موضوعنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي الملائم لمثل هذه الدراسات، حيث يأتي المنهج الوصفي التحليلي لوصف مجريات الأحداث وتفسيرها وتحليلها كما جاءت على لسان المؤرخين الذين عاصروا الحركة السنوسية، أو الذين جاؤوا بعدها وكانوا أقرب إلى مميزات عصرها.

الإشكالية:

والإشكال الذي ينبغي طرحه هو: كيف عملت الحركة السنوسية على مواجهة الاستعمار الأوروبي؟

ويندرج ضمن هذا الإشكال مجموعة من التساؤلات هي :كيف نشأت الحركة السنوسية ؟ وما هي مراحل توسعها وانتشارها؟

الخطة الموضوعة:

وللإجابة عن هذه التساؤلات ارتأينا إتباع الخطة التالية:

فصل تمهيدي: تناولنا فيه بالدراسة أوضاع العالم الإسلامي قبيل ظهور الحركة السنوسية في ظل حكم الدولة العثمانية كالأوضاع السياسية ،الاقتصادية، والأوضاع الاجتماعية الثقافية.

الفصل الأول: تطرقنا لنشأة الحركة السنوسية على يد محمد بن علي السنوسي ومبادئها وانتشارها بعد محمد المهدي وأحمد الشريف.

الفصل الثاني: كان عن أسباب الاستعمار الفرنسي في إفريقيا، وعن كيفية مواجهة السنوسيين لهذا الاستعمار وأهم المعارك التي وقعت بينهما.

الفصل الثالث فكان حول أسباب الاحتلال الايطالي لليبيا ثم الاحتلال العسكري ليأتي دور المقاومة والمواجهة السنوسية للاحتلال في العديد من المعارك.

الدراسات السابقة :

اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع التي تناولت الموضوع، فأما المصادر التي عاشت الأحداث فقد اعتمدنا على كتاب الطاهر أحمد الزاوي "جهاد الأبطال في طرابلس الغرب" وكتاب لوثروب ستودارد "حاضر العالم الاسلامي" تحقيق شكيب أرسلان، وأحمد بك النائب الأنصاري في كتاب "المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب".

أما المراجع فمنها ما اختصت بالحركة السنوسية مباشرة مثل: كتاب علي محمد الصلابي بعنوان "الحركة السنوسية في شمال إفريقيا "و"الثمار الزكية للحركة السنوسية"، وكتاب فؤاد شكري بعنوان "السنوسية دين ودولة"، ومنها ما تناول الموضوع في فصل من فصوله مثل كتاب حسن إبراهيم حسن الذي جاء بعنوان "انتشار الإسلام في القارة الإفريقية"، وأنور الجندي في كتاب " العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي"،وشوقي عطاء الله الجمل بكتابيه " الأزهر ودوره..."و"المغرب العربي في العصر الحديث"، بالإضافة إلى الطاهر أحمد الزاوي في كتابه "أعلام ليبيا".

الصعوبات:

واجهتنا بعض الصعوبات أثناء إعداد المذكرة كوجود أغلب المصادر الخاصة بهذا الموضوع باللغات الأجنبية، و قلتها بالعربية خاصة من ناحية الاحتلال الفرنسي وكيفية مواجهة السنوسية له.

وخلصنا في الخاتمة لمجموعة من النتائج جاءت إجابة للتساؤلات المطروحة عن الموضوع، وقد أرفقنا موضوعنا هذا بمجموعة من الملاحق التي من شأنها إماطة اللثام عن خصائص الحركة.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نسأل الله أن نكون قد وفقنا في انجاز عملنا بالقدر المطلوب، وأننا قد أضفنا إلى البحث العلمي ولو بالقدر اليسير. والحمد لله رب العالمين.

فصل تمهيدي: أوضاع العالم الإسلامي

قبيل ظهور الحركة السنوسية

1- سياسيا.

2- اقتصاديا.

3- اجتماعيا وثقافيا.

ظهرت الدولة العثمانية في بداية القرن الرابع عشر مجرد إمارة صغيرة داخل حدود العالم الإسلامي تعتمد على فكرة الجهاد وضد الكفار المسيحيين ،وقد أخذت هذه الدولة الحدودية الصغيرة ،التي بدت غير مهمة حينئذ في التوسع بشكل تدريجي ،وذلك بإخضاع وضم الأراضي التابعة لبيزنطة في الأناضول والبلقان[1].

عملت هذه الدولة على توحيد الأمة الإسلامية وإعادة الهيبة والعزة لها بعد ضعف وتقهقر،تولى العثمانيون زعامة الأمة وقد بلغت أوج قوتها بفتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح[2] وتوغلت الدولة إلى غاية أسوار فيينا،فأصبحت بفضل فتوحاتها تحكم ثلاث قارات أوروبا وإفريقيا واسيا ،بهذا هيمن الإسلام من جديد على زعامة العالم وقيادته [3].

لكن العثمانيين أخذوا في الانحطاط والتدلي ودب إليهم داء الأمم من قبلهم، الحسد والبغضاء واستبداد الملوك وجورهم وفساد أخلاقهم وخيانة الأمراء وإخلاد الشعب إلى الراحة وكان شر ما أصيبوا به الجمود في العلم والجمود في صناعة الحرب وتنظيم الجيوش [4].

ومن هذا يمكن أن نتعرف على أحوال العالم الإسلامي في ظل حكم الدولة العثمانية التي ظهرت عليها ملامح الضعف في النقاط التالية :

1- سياسيا :

بعد منح الدولة العثمانية امتيازات للدول الغربية بدأت ملامح القوميات العرقية تدب في الأمة ، وهذا ما أثر على الأقاليم الإسلامية التابعة لها فقد دخلت في دوامة

1- خليل اينالجيك ،**تاريخ الدولة العثمانية**،من النشوء إلى الانحدار ،تر:محمد الأناؤوط،ط1،دار المدار الإسلامي، لبنان،2002،ص9.

2- **محمد الفاتح** :ولد في أبريل 1429م عاش في أدرنة ، تميز بذكائه والكفاءة و كان شديد الولع بالثقافة، اهتم بدراسة التاريخ ، كان محاربا شجاعا ، لقب بالفاتح لفتحه القسطنطينية. أنظر : عبد السلام عبد العزيز فهمي، **السلطان محمد الفاتح**، فاتح القسطنطينية وقاهر الروم ،ط5، دار القلم ، بيروت، 1993، ص ص 30-35 .

3 – علي محمد محمد الصلابي ، **الحركة السنوسية في ليبيا** ،ج1، ط1، دار البيارق، لبنان ، 1999، ص11 .

4 – أبو الحسن الندوي ، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين** ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، 1945، ص 134.

التدهور وذلك في عهد سليمان القانوني [1] وهذا ما اغتنمه الغرب للتغلغل داخل الدولة مما أدى إلى تفجير الثورات[2].

وقد تزامن هذا الانهيار في كيان الدولة العثمانية مع أحداث خطيرة كان لها أثر فعال على المسلمين في جميع جوانب حياتهم ، ومن هذه الأحداث :

أ-احتلال الفرنسيون مصر عام 1798 م وأصبح الحكم في يد محمد علي باشا[3] بعد خروج فرنسا ، فقد كان محمد علي خادما للدول الأوربية استطاعت بمساعدته أن تحقق أهدافها فعمل على:

- تحطيم الدولة السعودية الأولى التي حاربت الأطماع البريطانية في الخليج العربي والمشرق.

- فتح البلاد لإقامة مؤسسات معادية للدين الإسلامي والمسلمين كالمحافل الماسونية، والإرساليات التبشيرية ، والكنائس ... الخ .

- أتاح الفرصة لشركات أوربية تحكمت في اقتصاد البلاد .

- منح امتيازات واسعة للأوربيين ومنع المسلمين منها.

- ضيق على التيار الإسلامي الأصيل ومنع المسلمين من علماء وفقهاء من التكتل من أجل تحقيق أهدافهم .

---

1 - **سليمان القانوني** : (1520-1566) قام بضم الشام ومصر والحجاز ومن أعظم السلاطين للدولة العثمانية، لقب بالقانوني لإصدار القوانين وتطويرها وتطبيقها. أنظر : أحمد عبد الرحيم مصطفى ، **في أصول التاريخ العثماني**، ط2 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1993، ص 90.

2 - قيس جواد العزاوي ، **الدولة العثمانية قراءة جديدة في عوامل الانحطاط** ، ط 2، الدار العربية للعلوم ،لبنان، 2003، ص 145.

3- **محمد علي**:ولد سنة 1769بمدينة قوله ،التحق بالجهادية وعمل بالتجارة إلى غاية1801،وعند إرسال الباب العالي حملة لطرد الفرنسيين من مصر انتظم في القوة البحرية ،ونصب قائدا على عدد من الجنود ،ليتولى حكم مصر بعد ذلك.أنظر:محمد صبري،**تاريخ مصر الحديث**،من محمد علي إلى اليوم،ط1،دار الكتب المصرية، القاهرة،1926،ص31،32.

ب- احتلال فرنسا للجزائر 1830 م وتونس 1881 م وامتد نفوذها إلى السودان الغربي.

ج- احتلت بريطانيا عدن عام 1839 ، وتوسعت إلى الخليج العربي وبلاد الشام .[1]

2- اقتصاديا (صناعيا):

لم يكن انحطاط المسلمين في العلوم النظرية عاما شاملا حتى تخلفوا عن أوربا في صناعة الحرب وفي عهد السلطان سليم الثالث في القرن 19 عني بالإصلاح لتنظيم الجيش وتربية العساكر ، وأنشأ مدارس جديدة وكان يعلم بنفسه في مدرسة الهندسة ، فألف جيشا على الطراز الحديث وأدخل تعديلات في النظام السياسي إلا أن الجيش القديم قد ثار عليه واغتاله وهذا ما يدل على الجمود الذي بلغه الشعب [2].

3- اجتماعيا وثقافيا :

يعد ظهور مراكز القوى في الإدارة والجيش كنتيجة مباشرة لضعف السلاطين والعثمانيين وضعف سلطتهم،وهذا ما أثر على الشعب،فقد هجر هؤلاء قراهم وخربت أراضيهم بسبب فرض الضرائب لزيادة مصاريف الخزينة فأصبح غالبية الشعب من الفلاحين [3] ، وكانت أيضا طبقة التجار تعاني مزاحمة التجار الأجانب لها فساءت أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية نتيجة فساد النظام[4] .

أما الناحية العلمية فكان العلم قد بلغ درجة كبيرة من الانحطاط،فبقي العلماء جامدين وأصبحت جل المعلومات قديمة ،وباتت الجامعات الكبرى مثل الأزهر لا تستقبل سوى أبناء الأكابر والأغنياء الذين لا يتمتعون بمستوى تعليمي جيد،ناهيك عن تدني مستوى

1 - علي محمد محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص13،14.

2 - أبو الحسن الندوي ، المرجع السابق ، ص 137،139.

3 - سيد محمد السيد محمود ، **تاريخ الدولة العثمانية** ، النشأة والازدهار ، ط1، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 2007، ص 348،349.

4 - أبو الحسن الندوي ، المرجع السابق ، ص 140 .

الأساتذة وضيق النظر في التدريس ،فقد كان هدف التعليم تلقي بعض المعارف المحدودة وبمجرد التساؤل عن صحتها فقد يثير ذلك الشكوك ومقاومة العلماء وقد يصل إلى حد العقاب والطرد من المعهد أو فقدان مصدر العيش.

وأصبحت الدعوة إلى فتح باب الاجتهاد وهمة كبيرة تصل إلى الرمي بالكبائر،وتصل عند بعض الحالات إلى حد الكفر ،وعندما يتوقف الاجتهاد مع وجود دواعيه ومتطلباته في الأمة، وممن جراء ذلك يحدث أمرين تتجمد الحياة العلمية وتتوقف عن النمو لأنها محكومة بقوالب لم تعد تلاؤمها ،وإما تخرج عن تلك القوالب وتخرج في نفس الوقت عن ظل الشريعة ،وهذا ما عانت منه الدولة العثمانية سواء من الجمود الفكري أو الخروج عن الشريعة الإسلامية [1]

أما من الناحية الدينية فقد كان المذهب الرسمي هو المذهب الحنفي وكان العلماء الحريصين على التمسك بمذهب آهل السنة ، وكان على رأس العلماء شيخ الإسلام وكان مركزه معادلا لمركز الصدر الأعظم وهو رئيس العلماء وكذلك معلم السلطان ، ويتمتع بصلاحية إصدار الفتاوى في القضايا الكبرى ، وكان يصدر فتوى بعزل السلطان أو إعلان الجهاد ، إلا أنه كان يعين من طرف السلطان [2].

إلا أن المسلمين جمدوا في علوم دينهم فليس لديهم إلا ترديد بعض الكتب الفقهية والنحوية والصرفية و جل همهم التعمق في الحواشي وحفظ المتون دون القدرة على الاجتهاد وجعلوا لكل مذهب من المذاهب الفقهية مفتيا وإماما ، وتعددت الجماعات في المسجد الواحد الكل ينتصر لمذهبه [3]، وقد أوجدت هذه العصبية المذهبية حواجز كثيفة بين المسلمين في القرون الأخيرة، فأضعفت شعورهم بوحدتهم الإسلامية اجتماعيا وسياسيا

1- علي محمد محمد الصلابي ،**الدولة العثمانية** ،عوامل النهوض وأسباب السقوط ، ط1 ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ،مصر ، 2001 ،ص525 ـــــ527.

2 – حسن الضيقة ، **الدولة العثمانية الثقافة المجتمع والسلطة** ، ط1، دار المنتخب العربي ، لبنان ، 1997، ص 116 .

3 – علي محمد محمد الصلابي ، **الحركة السنوسية**....، المرجع السابق ، ص 17 .

وأورثت فيما بينهم من العداوات ما شغلهم عن أعداء الإسلام على اختلاف أنواعهم، وعن الأخطار المحدقة بالمسلمين.[1]

ولقد انتشرت الدعوات المنحرفة والأفكار المسمومة وكثرت مظاهر تقديس القبور،وانتشر التصوف المنحرف في أرجاء البلاد الإسلامية ، ومن هذا انحرفت الأمة عن كتاب ربها وسنة رسولها صلى الله عليه وسلم ،وكانت الدولة العثمانية في آخر أيامها لا تحارب هذه الانحرافات فبعدت عن الإسلام بعدا شاسعا،ودخلت مجتمعاتها عادات بعضها كالنصرانية والرهبانية واللعب بذكر الله وإبداع أساليب فيه كالرقص والغناء، فكان من الطبيعي أن تتعرض لضربات أعدائها وأطماعها،بالنظر للدولة العثمانية نلاحظ أنها قد انهارت وضعفت بسبب ذلك.

نمت الدولة الصفوية في بلاد فارس وقد عاصرت الدولة العثمانية وكانت تدعي الإسلام وهي دولة رافضية ودخلت معها في صراع لان الدولة العثمانية سنية ، أما بلاد الهند فقد كانت هناك الدولة المغولية وكان حكامها ميالين إلى التصوف المنحرف ، لكنها سرعان ما أصبحت تحت وطأة الاستعمار البرتغالي [2].

أما في المغرب الأقصى كانت الدولة العلوية فقد جاءت بعد حكم السعديين لتتولى عرش المغرب الأقصى إلا أنها عانت من خلافات داخلية بين الحكام والقبائل والزوايا من جهة ومن جهة أخرى أطماع الدول الاستعمارية وعلى رأسها البرتغال واسبانيا [3].

ومن هذا بدأت الدول الأوربية تستقطع من العالم الإسلامي دولا أتيحت لها الفرصة فاهتز المسلمون لاحتلال الصليبيين لأجزاء من الوطن الإسلامي اهتزازا عنيفا كما أثر عليهم احتكاكهم بالغرب ،واطلاعهم على تقدمه بالإضافة إلى إحساس بعضهم بتخلف المسلمين وانحطاطهم كما أثر هذا عليهم حيث اطلع المسلمون على تقدم الغرب.

---

1 - علي محمد محمد الصلابي ،**الدولة العثمانية** ....،المرجع السابق ،ص529.

2 – علي محمد محمد الصلابي ، **الحركة السنوسية**....، المرجع السابق،ص 18،19 .

3 – شوقي ضيف ، **عصر الدول والإمارات** :الجزائر والمغرب الأقصى وموريتانيا والسودان ،ط1،دار المعارف ، القاهرة ، 1955 ، ص295،296 .

وجراء ذلك نبعت حركات الإصلاح التي تتابعت في العالم الإسلامي منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، كرد فعل ديني على مفاسد المجتمع في العصور الحديثة، وكانت الدعوة الوهابية أول حركة ضد هذا الفساد التي قادها محمد بن عبد الوهاب على مبادئ أهمها العودة بالإسلام إلى صفائه الأول وتحرير الفكر الديني عند المسلمين [1]

لقد كان أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[2] عظيما في العالم الإسلامي ويكفي في ذلك أن تكون عقيدة أهل السنة آخذة في الظهور والزيادة والقوة وبدأت الأمة تلتمس كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام لتسير على هدى الإسلام الصحيح في حياتها.

و أخذت حركات الإصلاح في الظهور متأثرة بالحركة الوهابية فظهر الإمام بن علي السنوسي بدعوته الإسلامية ، التي كان لها اثر في مسيرة الأمة الإسلامية في الشمال الإفريقي وغربها ووسطها وكذلك الحجاز وكافة أقطار العالم الإسلامي[3]،وعملت على مواجهة الاحتلال الأوربي لليبيا .[4]

1 – علي المحافظة ، **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة** 1798 –1914 ،الاتجاهات الدينية السياسية والاجتماعية والعلمية ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1987 ، ص ص 39– 42 .

2– **محمد بن عبد الوهاب** :ولد بالجزيرة العربية سنة 1125ه_1703م،كان والده قاضيا شرعيا ،تعلم على يد عبد الله بن إبراهيم بن سيف ،وبدأ يبشر بمذهبه سنة 1152ه_1730م.أنظر :اليكسي فاسيلييف ،**تاريخ العربية السعودية**،ط1،شركة المطبوعات ،لبنان،1995،ص ص87 – 90.

3 – علي محمد محمد الصلابي ، **الحركة السنوسية**....، المرجع السابق ، ص 22،21.

4 – أنظر الملحق رقم 01 ص69

الفصل الأول : نشأة الحركة السنوسية

1- مؤسس الحركة محمد بن علي السنوسي.

2- مبادئ الدعوة السنوسية وتنظيمها.

3- انتشار الحركة السنوسية بعد وفاة محمد بن علي السنوسي

لقد شهد العالم الإسلامي عامة والمغرب العربي خاصة حركات إصلاحية ظهرت بشكل خاص في وسط ما أحيط به المغرب العربي من مشكلات، وقد تمثلت هذه الحركات في الطرق الصوفية[1] حيث أن أتباع هذه الطرق قد لعبوا دورا هاما في توعية الناس والعودة بهم إلى الطريق الصحيح للإسلام وهجر كل ما ابتدع من خرافات، وذلك هو الحال بالنسبة للطريقة السنوسية والدور الذي لعبه مؤسسها محمد بن علي السنوسي.

1- مؤسس الحركة محمد بن علي السنوسي:

أ- اسمه ونسبه:

هو الشيخ محمد بن علي السنوسي بن العربي محمد بن عبد القادر بن شهيدة بن حم بن يوسف بن عبد الله بن خطاب بن علي بن يحي بن راشد بن أحمد المرابط بن منداس بن عبد القوي بن عبد الرحمان بن يوسف بن زياد بن زيد العابدين بن يوسف بن حسن بن إدريس بن سعيد بن يعقوب بن داوود بن حمزة بن علي بن عمران بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن علي بن أبي طالب الهاشمي القريشي.[2] يرجع نسبه إلى إدريس الأكبر أول خلفاء الأدارسة بالمغرب ثم إلى علي بن أبي طالب وزوجته فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم.[3]

---

1 - **الصوفية**:من التصوف مشتقة من لبس المتصوفون للصوف وهي حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن3هـ تدعو للتخلق بالأخلاق الإلاهية.أنظر: عبد الرزاق الكاشاني، **معجم اصطلاحات الصوفية**، تح:عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة،1992، ص174.

2 - علي محمد محمد الصلابي، **الحركة السنوسية في ليبيا** ، المرجع السابق، ص23.

3 - شوقي عطاء الله الجمل، **الأزهر ودوره السياسي والحضاري في إفريقيا**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1988، ص106.

ب_ مولده ونشأته:

ولد محمد بن علي السنوسي في 12ربيع الثاني1202هـ الموافق لـ1787م بمدينة مستغانم، ولذلك سماه والده محمدا تيمنا باسم الرسول صلى اله عليه وسلم، وكانت وفاته يوم الاربعاء9صفر1276هـ الموافق لـ سبتمبر 1859م عن عمر يناهز74 سنة ودفن بزاوية الجغبوب[1] وقبره قائم يزار[2].

مات والده وهو صغير فكفلته عمته السيدة فاطمة وكانت ذات علم وصلاح حيث كانت تعمل بالتدريس والإرشاد، كما كان أفراد هذه الأسرة على هذا المنوال من العلم والمعرفة[3].

اشتغل محمد بن علي السنوسي بعلم العقائد والتوحيد صغيرا كما حفظ القرآن الكريم، فأتقن الفن على أكابر علماء بلده وكان ذلك الزمان كثير العلماء المحققين في كل قطر من بلاده،حتى قال له بعض مشايخه:"إن هذا القدر الذي معك من أصول الدين على صغر سنك لا يوجد عند أكابر علماء بلدك"[4].

وقد كان محمد السنوسي منذ صغره يميل إلى الإنزواء والإنفراد ويمضي وقتا طويلا في التفكر العميق ويتألم من حالة الأمة وما وصلت إليه من الضعف والهوان، وكان يبحث عن عوامل النهوض وأسباب توحيد صفوف الأمة وإحياء الملة الإسلامية[5].

امتازت شخصية السنوسي بالطموح والهيبة وكان عالما قوي العلم له هدف محدد وواضح، فقد عرف أن هناك داء ينخر جسم هذا العالم ويتمثل في الحكام الجهلة والمنحرفين عن شريعة الإسلام وفي العامة السائبة دون راع ولا تنظيم ولا علم، ومن حول

---

1 -**الجغبوب**: مدينة تقع في أقصى شرق ليبيا على مقربة من الحدود مع مصر تتميز بموقع منيع وخصب.أنظر:عبد الحكيم العفيفي، **موسوعة 1000 مدينة إسلامية**، دار أوراق شرقية، لبنان،2000، ص189.

2 – الطاهر أحمد الزاوي، **أعلام ليبيا**، ط3، دار المدار الإسلامي، ليبيا،2000، ص346.

3 – شوقي عطاء الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر،1977، ص150.

4 – أحمد بك النائب الأنصاري، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، مكتبة الفرجاني، ليبيا،(د.ت)، ص368.

5 – علي محمد محمد الصلابي،**الحركة السنوسية في ليبيا**، المرجع السابق، ص25.

هذا العالم أطماع شرهة ينقض أصحابها هنا وهناك مفترسين جسم العالم الإسلامي قطعة قطعة، فلم يكن السنوسي أميرا ليعلن عن انشاء دولة جديدة ولا ظابطا يقوم بانقلاب على حاكم فاسد ولكنه رجل دين وعلم سعى لأن يؤسس للدين منارة تسمى طريقة وللعلم معهدا يسمى زاوية، وقد كان السنوسي مشهورا بالانضباط والتنظيم وكان قليل الكلام بعيد الهمة ولا يظهر للناس إلا قليلا، متمسكا بالكتاب والسنة متشددا مع نفسه ومع الناس، وكان في استقبالاته يضبط الوقت بالساعة وكان هدفه الأسمى هو تحرير العالم الإسلامي من النفوذ الأجنبي وإقامة حكم إسلامي على الأسس التي كان عليها في عهد الخلفاء الراشدين، كما كان هدفه هو إعادة الإمامة العامة، وفي ذلك يقول رين:"إن السنوسي قد أسس داخل الدولة العثمانية دولة دينية مستقلة"[1].

ج_ رحلاته:

ذهب محمد بن علي السنوسي إلى مدارس مستغانم حيث أظهر حبا عظيما للدراسة، وانتقل بعد ذلك إلى جامع القرويين في فاس[2]وأقام به سبع سنوات، وهناك وجه اهتمامه لدراسة الصوفية وخاصة طرقها المنتشرة في المغرب العربي كالقادرية[3] والشاذلية[4]، ثم غادر فاس وتوجه إلى الأغواط بالجزائر ومنها توجه إلى قابس[5] فطرابلس الغرب وبنغازي[6] ثم إلى إلى الأزهر بالقاهرة،ولم تطل إقامته بها حيث غادرها إلى الحجاز عام1246 هـ/1830م

---

1 – أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، دار البصائر، الجزائر،2007، ص253.

2 – **فاس:** مدينة مغربية تعد من الناحية التاريخية أحد ثلاثة عواصم المغرب وهي مدينة تجارية مزدهرة تبعد عن طنجة بحوالي250كلم إلى الجنوب. أنظر: عبد الحكيم العفيفي، المرجع السابق، ص353.

3 – **القادرية:** هي الطريقة المنسوبة للشيخ عبد القادر الجيلالي(ت561هـــــ) وهو المؤسس لهذه الطريقة، كان منهجه الإعتقاد الصحيح والرد على أهل البدع إلا أن أتباع هذه الطريقة قد ابتعدوا عن هذا المنهج.أنظر: عبد الله بن دجين السهلي، **الطرق الصوفية، نشأتها وعقائدها وآثارها**، دار كنوز اشبيليا، الرياض، 2005، ص84.

4 – **الشاذلية:** تنسب لأبي الحسن بن عبد الله المغربي الشاذلي (ت656هـــــ)خرج من تونس ونزل بالاسكندرية.أنظر: نفسه، ص86.

5 – **قابس:** مدينة تونسية مشهورة تقع في جنوب شرق تونس تقع أمامها جزيرة جربة التونسية تطل على خليج قابس بالبحر المتوسط.أنظر: عبد الحكيم العفيفي، المرجع السابق، ص179.

6 – **بنغازي:**مدينة ليبية تقع شمال شرق ليبيا وتطل على البحر المتوسط تقع على سهل زراعي خصب قريب من الجبل الأخضر.أنظر: عبد الحكيم العفيفي، المرجع السابق، ص125.

وأقام فيها مدة من الزمن[1]، وقد أتاحت له مدة إقامته في الحجاز فرصة الإلتقاء بعدد كبير من المسلمين ومشايخ رجال الدين وأقطابه وحصل منهم على إجازات.

ثم عاد إلى مكة حيث أنشأ زاويته الأولى في جبل أبو قبيس[2]عام1253هـ/1837م وأتبعها بعدة زوايا أخرى في الطائف والمدينة وبدر وجدة[3].

عاد محمد السنوسي إلى مصر عام1256هـ/1840م في طريقه إلى الجزائر ولكن خشيته من الفرنسيين الذين احتلوها بعد مغادرته لها جعلته يعود إلى ليبيا وقام هناك بتأسيس الزاوية البيضاء في أواخر عام1258هـ/1841م في الجبل الأخضر[4]فكانت بذلك أول زاوية سنوسية في شمال افريقيا.[5]

قام محمد السنوسي باختيار برقة[6] لتكون مقرا لنشر دعوته، وقد تم اختيارها من دون البلاد الأخرى لعدة أسباب منها: أن برقة منفصلة عن الأقطار المجاورة التي تحيط بها، كما أنها تتألف من عدة قبائل عربية بدوية تربطها أنماط حياة اجتماعية متجانسة، بالإضافة إلى أن هذه المناطق الريفية لاتزال بعيدة عن سيطرة المدن و لم يمارس فيها الحكام العثمانيون سوى سيطرة ضعيفة[7]، وقد بقي محمد السنوسي إلى أواخر سنة 1262هـ/1846م متنقلا بين طرابلس وبرقة، وقد أكثر إقامته في هذه الأخيرة فأسس فيها الزوايا لتحفيظ القرآن وتلقي مبادئ العربية وبث دعوته الإصلاحية بين سكان البادية، فكانت مدة حياته

1- علي المحافظة، المرجع السابق، ص*55*.

2 - **أبو قبيس**: بلفظ التصغير كأنه تصغير لقبس النار، وهو اسم الجبل المشرف على مكة، قيل أنه سمي باسم رجل كان يسمى بأبا قبيس لأنه أول من بنى فيه قبة.أنظر:شهاب الدين ياقوت الحموي البغدادي، **معجم البلدان**، ج1، دار صادر بيروت،1977، ص80.

3 - شوقي عطاء الله الجمل، **المغرب العربي**.....، المرجع السابق، ص152.

4 - **الجبل الأخضر**:يقع على بعد قليل من البحر تمتد المنطقة من شمالي بنغازي وتنتهي عند مدينة درنة ،وتسمى كذلك برقة الحمراء ،ويعتبر مركز للقوافل التجارية.أنظر:محمد كمال،**ليبيا الشقيقة**،ولاية برقة،ط1،مطبعة دار الهشا، مصر،1955 ،ص ص 14-16.

5 - علي المحافظة، المرجع السابق، ص56.

6 - **برقة**: تقع على إقليم مصراتة وهناك من يسميها بركة وبإبدال الكاف قافا يصبح معناها العاصفة المصحوبة بالبرق وهناك من يرى أن كلمة برقة تعني الممر.أنظر: عبد الحكيم العفيفي، المرجع السابق، ص133.

7 - علي محمد محمد الصلابي، **الحركة السنوسية في ليبيا**،المرجع السابق، ص50.

في برقة مدة خير وسعادة على سكانها وسكان صحاري ليبيا حيث لم تقتصر دعوته على بادية برقة فحسب بل عمت الصحراء الليبية[1] كلها[2] .

وبعد ست سنوات قضاها محمد السنوسي في الجبل الأخضر غادر الزاوية البيضاء إلى الحجاز سنة1262هـ/1846م، ولما عاد منها سنة1273هـ/1256م قرر نقل مركز دعوته من الزاوية البيضاء إلى واحة الجغبوب فانتقل إليها في صفر1273هـ الموافق لـ اكتوبر1856م وذلك رغبة منه في الإبتعاد عن نفوذ الأتراك وسلطانهم، وباستقراره في الجغبوب أصبحت لها مكانة خاصة وافتتحت طرقا جديدة للتجارة وأخذ عدد الزوايا السنوسية يزداد ويتضاعف بزيادة أتباعها والمنضمين إليها.[3]

كما أن محمد السنوسي قد أخذ يدرب الإخوان على صناعة السلاح واستعماله في الوقت المناسب للدفاع عن أوطان الإسلام، وهكذا ولأول مرة شهدت الجغبوب جيشا من جنود الطريقة السنوسية المجاهدة يحمل السلاح لمحاربة الغزاة المحتلين، وهذا الجانب النضالي والإستعداد للحرب لم ينس محمد السنوسي المهمة الرئيسية للزاوية والمتمثلة في نشر العلم والمعرفة ومحاربة الجهل والأمية في أوساط الناس، لذلك أنشأ بالزاوية مكتبة علمية ضخمة تضم8000مجلد في الفقه الإسلامي والتفسير والحديث والتاريخ والأدب والفلك وغيرها من مختلف العلوم والفنون[4].

2_ مبادئ السنوسية وتنظيمها:

كان من نتائج خضوع ليبيا للحكم العثماني أن اتسعت الدعوة السنوسية، وقد كان تاريخ انشاء الزاوية المعروفة باسم محمد بن علي السنوسي في أبي قبيس بداية لظهور الحرة السنوسية التي تدعو لإصلاح العالم الإسلامي[5].

والدعوة السنوسية كما يفهم مما تركه محمد السنوسي من مؤلفات كانت تدعو إلى

---

1 -الملحق رقم 02 ص 70.

2 – الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص56.

3 – علي المحافظة، المرجع السابق، ص56.

4 – صلاح مؤيد العقبي، ***الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر***، تاريخها ونشاطها، دار البصائر، الجزائر،2002، ص123.

5 – عبد الحكيم العفيفي، ***موسوعة1000حدث إسلامي***، دار أوراق شرقية، بيروت،1996، ص348.

العودة بالإسلام إلى ما كان عليه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين ونبذ كل ما وجد من أشياء أخرى تتنافى مع تعاليم الإسلام الصحيح، فقد كان الدعاة السنوسيون يطالبون الناس بالتمسك بمبادئ الإسلام الصحيحة[1]، كما وكانت الحركة تدعو إلى نشر الثقافة الدينية والأفكار الثورية وفتح باب الجهاد وكانت تجمع الأهالي في زوايا في الصحراء كانت بمثابة معسكرات عقائدية.[2]

لقد وجدت الحركة السنوسية بنية اقتصادية وتركيبة اجتماعية استطاعت أن تتفاعل معها الحركة وتمكن محمد السنوسي أن يشيد على البناء القبلي نظاما إرشاديا ووعظيا، ويظهر تنظيم الحركة جليا في بناء الزوايا التي يتربى فيها أتباع محمد السنوسي، والمنهج التربوي الذي سار عليه، فالزوايا تعد ركيزة نظام الحركة وهي التطبيق العملي لأفكار السنوسي التي دعا إليها، فقد استطاع بعقليته التنظيمية أن يطور مفهوم الزوايا بحيث أصبحت تمثل النواة الأولى لمجتمع تحكمه سلطة عليا وعليه واجبات، كما وقد تمكن من تأسيس تنظيما هرميا للحركة فكان مشكلا من شيخ الطريقة أو رئيس النظام وهو الرئيس الأعلى لها، ومجلس الإخوان (الشورى) ومهمته مساعدة شيخ الطريقة في تعيين شيوخ الزوايا[3].

وقد كانت الزوايا السنوسية تحتوي على فصول للدراسة وأماكن لإيواء الطلبة والمدرسين وقد عمرت زواياهم بالعلماء واشتهرت بخزائنها العلمية وأصبحت زاوية الجغبوب تمثل عاصمة الحركة، وقد جعل في البناء التنظيمي للحركة زوايا رئيسية أو زوايا عليا يرأسها شيوخ الحركة، كزاوية أبي قبيس بمكة والزاوية البيضاء وزاوية بنغازي حيث كان لها الإشراف على ما حولها من الزوايا كما كانت مجالس الدرس فيها على أعلى مستوى وأكثر تنوعا[4].

---

1 – شوقي عطاء الله الجمل، **الأزهر ودوره**....، المرجع السابق، ص110.

2 – أمل عجيل وآخرون، **موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية**، ليبيا، السودان، المغرب،(د.د.ن)، بيروت،1999، ص24.

3 – علي محمد محمد الصلابي، **الثمار الزكية للحركة السنوسية**،ج1، مكتبة الصحابة، الإمارات،2001، ص96.

4 –شوقي عطاء الله الجمل، **الأزهر ودوره**....، المرجع السابق، ص111.

كان محمد السنوسي يهتم بالتخطيط السليم والإدارة الناجحة وكان تخطيطه يعتمد على تحفيزه لأتباعه والاستعداد لما سيواجههم في المستقبل حيث جعل من الزوايا خلايا حية تمتد منها الحياة الصالحة إلى سائر جسم الأمة الإسلامية فأصبحت مراكز تربية وتهذيب وتعليم وإيقاظ للعاطفة الدينية السليمة وتوجيه الحياة العامة توجيها سديدا، فأصبحت مراكز إصلاح إنساني متكامل من الناحية الدينية والعقلية[1].

لقد كان نظام السنوسيين في الزاوية الأم ملفتا للنظر لما امتاز به من إحكام وضبط وولاء وسرعة انتشار، ففي ظرف قصير تعددت الزوايا وأصبح الأتباع بالآلاف في آسيا وإفريقيا، لقد أصبحت الطريقة عبارة عن حكومة وأصبح الشيخ السنوسي في طريقته وكأنه رئيس دولة وعلى رأس كل زاوية مقدم يدير شؤونها ويرتب أمورها ويبث دعايتها ويحمي أتباعها ويعطي عهودها، وكان فوقه وكيل دوره هو دور الحاكم المحلي وكلاهما ينسق مع الآخر ويسهر على الأمن والنظام في القبيلة والزاوية تنفيذا لأوامر الشيخ السنوسي وبواسطة هذين المسؤولين تجنى الضرائب وتصرف المصاريف في المصالح العامة ويجري العدل بين الناس وتفلح الأرض وتسوق السلع، وكانت أراضي الزاوية تحرث وتحصد بمقتضى عمل تطوعي لكل فرد في القبيلة، بالإضافة إلى ذلك فإن الزاوية هي المسجد للصلوات والأذكار واللقاء الاجتماعي وهي المدرسة حيث يتلقى الأطفال تعليمهم وفيها تجري عقود الزواج والصلاة على الأموات، كما أنها تعتبر ملجأ الغريب ومأمن الخائف خاصة في المناطق النائية حيث القوافل والمنقطعون.[2]

لقد انبعثت السنوسية من دعوة التوحيد حيث أنها صيغت على جامع محرر لمفهوم الإسلام المتكامل بين التصوف والفقه والعقيدة وهي ذات صلة مع مفاهيم دعوة التوحيد وهي في نفس الوقت تشكيل اجتماعي تربوي على نمط الصوفية والدعوة للجهاد متحررا من الأخطاء والانحرافات التي وقع فيها بعض الصوفية، وإذا كانت دعوة التوحيد قد استطاعت أن تقيم دولة فإن الحركة السنوسية استطاعت أن تكون جيلا قادرا على أن ينشر الإسلام في أنحاء إفريقيا ويشكل في نفس الوقت كتائب الجهاد في سبيل الله والإنماء

1 – علي محمد محمد الصلابي، **الثمار الزكية**....، المرجع السابق، ص98.

2 –أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص260.

الاقتصادي والاجتماعي أيضا، فقد كانت دعوة محمد السنوسي رد فعل للتحدي الضخم الذي واجهه العالم الإسلامي باحتلال الجزائر في معركة غير متكافئة ظلت تقاوم وقتا ثم سقطت بين يدي الإستعمار الفرنسي، وكان محمد السنوسي في هذه الفترة ينظر إلى موجة جديدة من الحروب الصليبية قد بدأت بالجزائر وستمضي في طريقها فلا يقف أمامها شيئ، لذلك كانت فكرته ترمي إلى عمل جامع من أعمال المقاومة والمواجهة لهذا الغزو الغربي الزاحف، وكانت تطلعاته ودراساته تحاول أن توجد عملا جماعيا كاملا تشترك فيه الأمة الإسلامية جميعا، وعبارته التي لخص فيها موقفه تصور اتجاهه واضحا إذ يقول فيها:"أفكر في العالم الإسلامي، فبالرغم من سلاطينه وأمرائه ورؤسائه وعلمائه فهم لا يزيدون عن أن يكونوا كقطيع من الغنم لا راعي له في كل محل من محلات الإسلام"[1] .

فالسنوسية تعتبر في مقدمة التيارات الفكرية والتنظيمات السياسية التي لعبت دورا وطنيا وشاركت في صنع تاريخ ليبيا السياسي خاصة وأن تاريخ الحركة السنوسية ودورها المحوري في حركة النضال الوطني في ليبيا وبتركيبتها الفكرية والسياسية والاجتماعية وهيكلتها التنظيمية والإدارية والعسكرية فقد كان لمقومات وجودها وأدوات حركتها الفكرية والسياسية والعسكرية الدور المركزي الذي قادت من خلاله معركة التحرر ومواجهة الإحتلال، كما كان لها الدور الفاعل في مجريات السياسية والإقليمية والدولية على امتداد الوطن العربي وشمال إفريقيا، ومازالت لها قواعدها الفكرية والاجتماعية الراسخة في سلوك وعلاقات قطاعات من العرب والمسلمين في ليبيا وفي جنوب شرق إفريقيا وباعتبار أن الحركة السنوسية فكرا ومنهجا وبرامج عمل فكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية لا تختص بشؤون ليبيا وحسب ولكنها تتضمن ومنذ نشأتها الأولى إطارا إسلاميا معتدلا ونيرا أسهم بشكل فاعل في نشر تعاليم الدين الإسلامي.[2]

رأى محمد السنوسي وجوب الإبتعاد بحركته وأتباعه عن مجال السياسة وذلك ليتيح لهم

---

1 - أنور الجندي، **العالم الإسلامي والإستعمار السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي**، ج4، ط2، دار الكتاب اللبناني، لبنان،1983، ص261.

2 - إبراهيم فتحي عميش، **التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا**، ج1، دار برنيق، (د.م.ن)، 2008، ص81.

العمل دون الإصطدام بالسلطات الحاكمة أو بالقوى المتصارعة، وقد شعرت الدولة العثمانية بنوع من الإرتياح منذ أن استقر السنوسي في برقة إذ أنه نجح في استمالة الأهالي واستتب الأمن في المنطقة التي كانت كثيرا ما تموج بأعمال السلب والنهب والاضطرابات والفوضى، كما وقد تمكن من تنظيم دفع الجزية السنوية لعاصمة الخلافة العثمانية اسطنبول حتى أن السلطان عبد الحميد أصدر فرمانا سنة1856م يستثني ممتلكات السنوسيين من دفع الضرائب ويسمح لهم بجمع العشور الدينية من أتباعهم، كما أصدر السلطان عبد العزيز فرمانا ثانيا بهذا الخصوص[1].

استطاع محمد السنوسي باحتكاكه ببعض الطرق الصوفية واجتماعه بشيوخها أن يستفيد منها الكثير الذي يساعده على اكتشاف مواطن القوة ومواطن الضعف فيها، مما جعله يعيب على بعضها اهتمامها بالجانب الروحي وحده وانحراف البعض عن الصراط السوي، لقد استفاد السنوسي من ذلك كله في تأسيس طريقته على الكتاب والسنة وكان يقول:"أعلم أن سبيل القوم إتباع النبي صلى الله عليه وسلم من الجليل والحقير وأعمالهم موزونة بميزان الشريعة"، فمن أهم الأهداف الروحية التي تعمل الطريقة السنوسية على تحقيقها ويسعى مريدوها بفضل قراءة الأوراد الوصول إليها هي الاتصال المباشر بين المريد والرسول عليه السلام وهي بذلك تخالف بعض الطرق الصوفية الأخرى في دعواها للاتحاد مع الله وهو ما لم يؤمن به شيوخ السنوسية ومريدوها[2].

3_ تعاليم السنوسية:

اعتمدت الطريقة السنوسية على أنماط من الطقوس يمارسها أتباعها ليدخلوا تحت لوائها ويصبحوا من أنصارها ومن ذلك ذكر "لا إله إلا الله" مئة (100) مرة بعدد حبات السبحة ومئة مرة أخرى لعبارة الإستغفار ومئة مرة أخرى لعبارة" اللهم صل على سيدنا محمد النبي وعلى آله وصحبه وسلم"، كما يجوز للتابع أن يقول أيضا :" لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلى سيدنا محمد في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله"، ومن تعاليم السنوسية أيضا عدم تعليق السبحة في الرقبة كما يفعل الدرقاويين بل يحملونها في أيديهم،

1 – شوقي عطاء الله الجمل، **الأزهر ودوره**....، المرجع السابق، ص160

2 – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص125.

وكذلك عدم استعمال الطبول والآلات الموسيقية في الاجتماعات ولا الرقص، وعلى السنوسي أن يقول عقب صلاة الفجر:" يارب اغفر لي ساعة الموت وما بعد الموت أربعين مرة".

ومن المميزات التي تتميز بها السنوسية عن غيرها من الطرق أنها لا تمنع أتباعها من الانضمام إلى أية طريقة أخرى، فيمكن للتابع أن يبقى درقاويا أو قادريا أو غيرها ومع ذلك يكون سنوسيا إذا أراد لأن مؤسسي الطرق في الواقع يرجعون إلى أصل واحد في نظرها وهو القرآن الكريم، ولوحظ أن السنوسيين يمتازون عن غيرهم ظاهريا في وضع أيديهم على صدورهم عند الصلاة وذلك بوضع اليد اليسرى في اليمنى خلافا للسدل عند المالكية، وكذلك من تعاليم السنوسية أن الدين كله لله وأن التابع لا يطيع إلا سلطة رئيس واحد والمتمثل في الإمام وهو رئيس دولة مسلم يجمع بين السلطة الزمنية والدينية وهذا الرئيس يفقد كل حق له على رعاياه إن تخلى عن العمل بأحكام الدين، كما تحددها الطريقة السنوسية ويصبح من الواجب الثورة على الرئيس[1].

4_ انتشار السنوسية:

أ_ في عهد الخليفة محمد المهدي السنوسي:

بعد وفاة الخليفة محمد بن علي السنوسي مؤسس الحركة السنوسية خلفه ابنه المهدي إذ يعتبر هذا الأخير الزعيم الثاني لهذه الحركة، وقد عرفت في عهده توسعا كبيرا إذ أنها لم تنتكس وتتوقف بل استمرت في الانتشار وحققت انتصارات عظيمة للإسلام في إفريقيا، وكل هذا يعود لصحة الدعوة وسلامتها.

ولد محمد المهدي في الزاوية البيضاء بالجبل الأخضر في ذي القعدة سنة1260هـ الموافق لـ12سبتمبر 1844م،[2] تلقى مبادئ العلم والتربية في مسقط رأسه ثم هاجر وهو ابن السبع سنوات إلى الديار المقدسة، درس في زاوية أبي قبيس على يدي كبار شيوخ السنوسية رغم صغر سنه، ولم تلهه الإمارة عن الدرس ومواصلة العلم، وصف بالذكاء والتدين وحسن الخلق فبفضل هذه السجايا المحمودة سرعان ما أحبه الناس واحتل في

1 – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص258.

2 – الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص404.

نفوسهم موقعا ومكانة عظيمة سواء بين الإخوان أو مؤيدي الطريقة ومريدوها[1].

كون المهدي مجلسا أعلى من كبار الإخوان وكان هذا المجلس يمثل قمة الهرم الذي قاعدته الزوايا[2]، وكان يضم كبار رؤساء الزوايا في برقة وطرابلس ومصر والحجاز والسودان وشمال إفريقيا وكان يجتمع سنويا في الجغبوب للنظر في أمور الحركة، وهذا المجلس هو بمثابة مجلس الوزراء والزوايا كحكام للمناطق.[3]

لقد حرص المهدي على إتمام البناء الذي شيده والده والعمل بكل قوة وجهد من أجل نشر الدعوة بين أهل البلاد القريبة والبعيدة وفي إفريقيا الوسطى خصوصا حتى ذاع صيته، وقد تمكن السنوسيون بفضل جهودهم المتواصلة من أن يصلوا بدعوتهم إلى قلب الصحراء الكبرى وأطرافها حتى جهات بحيرة تشاد وما جاورها من إمارات إسلامية قديمة أو قبائل زنجية وثنية أو قبائل أخرى لم يكن قد صلح حال إسلامها بعد[4].

كان للمهدي حوالي 50 بندقية خاصة به كان يتعهدها بالمسح والتنظيف بيده ولا يرضى أن يمسحها له أحد من أتباعه المعدودين بالمئات قصدا وعمدا ليقتدي به الناس ويحتفلوا بأمر الجهاد وعدته وعتاده، وكان نهار الجمعة يوما خاصا بالتدريبات الحربية حتى يصبح طلبة العلم والمريدين أكثرهم فرسانا ورماة، وكان يوم الخميس مخصصا للشغل بالأيدي فيتركون في ذلك اليوم كل الدروس ويشتغلون بأنواع المهن من بناء ونجارة وحدادة وغيرها من المهن، كما كان المهدي يهتم بالزراعة والغرس ويظهر ذلك جليا في الزوايا التي شيدت والجنان التي نسقت بجوارها، فلا تجد زاوية إلا ولها بستان[5] .

لقد دخلت عدة قبائل في عهد المهدي للإسلام ومن أشهر هذه القبائل التي استجابت لدعاة الحركة السنوسية قبيلة" يلي" التي كانت على الوثنية، ووصلت الدعوة الإسلامية إلى شعب " التيدا" في بلاد" تيبستس" بالصحراء الكبرى جنوب واحة فزان فقد كانوا لا

---

1 – أحمد بو عتروس،**الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء**،إبان القرن13هـ/19م،دار الهدى، الجزائر،2009، ص27.

2 –أنظر الملحق رقم 03 ص 71.

3 – علي محمد محمد الصلابي، **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا**، ط3، دار المعرفة، لبنان،2005، ص173.

4– فؤاد شكري، **السنوسية دين ودولة**، دار الفكر العربي، القاهرة،1948، ص58.

5 – سعيد إسماعيل علي، **الفكر التربوي العربي الحديث**، عالم المعرفة، الكويت،1998، ص66.

يعرفون من الإسلام إلا اسمه وكان دعاة الحركة السنوسية قد توغلوا في إفريقيا ووصلوا إلى بلاد " الجلا "في الحبشة، وكانت الحركة السنوسية تفتح المدارس وتبني المساجد والمراكز الإصلاحية وتشتري العبيد ليتعلموا مبادئ الإسلام ثم يتم عتقهم ويرسلون إلى أطاهم وقبائلهم ليدعوهم إلى الإسلام.[1]

قام المهدي بتقوية الصلات التجارية بين الزوايا ومراكز التجارة والأسواق المختلفة ونتج عن ذلك انتشار الأمن في هذه الربوع وانتشار الطمأنينة، فقد زاد نشاط القوافل وأقدم المسافرون والتجار على قطع الفيافي والصحاري من غير تردد فظهرت بوادر العمران في الطرق الصحراوية وأصبح من الميسور على دعاة الحركة أن يصحبوا هذه القوافل وهؤلاء المسافرين والتجار في رحلاتهم وأسفارهم ويدعوا إلى الإسلام ويقضوا على الوثنية ويعطلوا بذلك أعمال التنصير الذي تدعمه الدول الأوربية في إفريقيا فانتشر في بلاد النيجر والكنغو والكامرون.

الزوايا المشيدة في عهد المهدي:

في القطر الليبي: زاوية الحنية (برقة) تولى رئاستها عدة شيوخ منهم: أحمد أبو القاسم العيساوي

زاوية الحمامة (برقة) من أبرز شيوخها السنوسي الغماري.

زاوية طرابلس: وتعد من الزوايا الهامة بالمنطقة أنشأت عام1300هـ/1881م أول شيوخها عبد الوهاب أبو القاسم العيساوي .

زاوية غدامس: أول شيوخها محمد الحبيب.

زاوية العرق: (واحة جالو) : أول شيوخها محمد جنينة.

في القطر المصري: زاوية القصر (الواحات المصرية) ، زاوية الفرافرة، زاوية البراني، زاوية فوكة، زاوية النجيلة.

في الحجاز: زاوية الودنة، زاوية العيص، زاوية الحسينية، زاوية ينبع، زاوية رابغ، الزاوية السريانية، زاوية القارعة.

---

1 - حسن إبراهيم حسن، **انتشار الإسلام في القارة الإفريقية**، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1964، ص49.

في تشاد: زاوية الوجنقة الكبرى، زاوية الوجنقة الصغرى، زاوية بئر العلالي، زاوية قرو، زاوية عين جلك.

في نيجيريا : زاوية كانوا، ***زاوية زاريا***.

في السودان الغربي : زاوية الفاشر.

في الجزائر: زاوية مستغانم: أول شيوخها أحمد بن تكوك، زاوية تيديكلت، زاوية عين صالح، زاوية مازونة[1].

يمكن أن نلاحظ أن حسن سيرة الخليفة المهدي وما كان يتمتع به من ذكاء وخلق من جهة، ومن إخلاص الأتباع للحركة ومبادئها وللأسرة بشكل عام وشخص الخليفة من جهة ثانية هو الذي جعل الإمارة تبقى بين يدي شاب في مقتبل العمر في وقت كان بإمكانهم إبعاده والإطاحة به والإستلاء على الإمارة.

ب_ في عهد الخليفة أحمد الشريف السنوسي:

يعد أحمد الشريف السنوسي الإمام الثالث للحركة السنوسية وهو الذي سعى جاهدا في نقل الحركة السنوسية من وضع حسن إلى وضع أحسن، إلا أنه واجه الغزو الأوربي إذ في عهده اجتمعت كلمة فرنسا وإيطاليا على ضرب الحركة السنوسية الأمر الذي جعل السنوسيون يصبون جهودهم وقوتهم في المقاومة التي قادها أحمد الشريف، وقد ولد بالجغبوب ليلة الأربعاء27 شوال 1240هـ الموافق لـ1873م وأخذ العلم بزاوية الجغبوب عن أساتذتها[2].

منذ طفولته انكب على القراءة والتحصيل ، وقد حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة تربى في حجر والده محمد الشريف السنوسي وعند بلوغه السادسة من عمره دخل تحت كنف عمه المهدي فاهتم بتربيته وتهذيبه، ومن أشهر العلماء الذين تربي وتعلم على أيديهم محمد الشريف السنوسي وأحمد الريفي وعمران بن بركة[3].

ولما توفي المهدي تم إسناد الزعامة إلى ابن أخيه أحمد الشريف وقد صادفه قبولا

1- أحمد بوعتروس، المرجع السابق، ص ص 295،297.

2 - الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص79.

3 - علي محمد محمد الصلابي، **الثمار الزكية**.....، المرجع السابق، 271.

وارتياحا من طرف جميع الإخوان الذين اجتمعوا بالكفرة يوم 12 ربيع الأول 1220هـ الموافق لـ19 جوان 1902م[1].

استمر أحمد الشريف على نهج زعماء الحركة السنوسية فواصل نشر الدعوة الإسلامية بكل حكمة في إفريقيا واتخذ الكفرة عاصمة للحركة السنوسية وشرع في تشكيل جبهة إسلامية ضد الغزو الفرنسي الزاحف من جنوب تشاد إلى شرقها وشمالها فاتصل بالسلطان علي دينار سلطان دارفور الذي أعلن عن توحيد جهود المسلمين ضد الغزو الأوربي[2].

ومنه فقد انقضت مدة أكثر من ثمانين سنة والطريقة السنوسية تزداد انتشارا ووثاقة وما برح الجهاد في سبيلها على غير انقطاع حتى غدت اليوم عاملا كبيرا في تيار الحركة الإسلامية وبات لها أتباع في كل قطر من أقطار العالم الإسلامي، فالسنوسيون في البلاد العربية عددهم كبير كما أن السنوسية كانت عاملا شديد التأثير في الحياة الدينية في مكة والمدينة ومازالت الأقطار شمالي إفريقيا من أقصاها إلى أقصاها مستقر السنوسية فمن مراكش حتى الصومال ترى البلاد مرصعة بالزوايا، وهذه الزوايا تستمد قوتها من الزاوية المركزية الكبرى حيث مقام السيد السنوسي في الجوف (زاوية التاج في واحة الكفرة في قلب الصحراء الكبرى) ولم يستطع أحد من الغربيين الوصول إلى هذا المكان، وقد كان على رأس كل زاوية مقدم وفوق المقدم وكيل وهو ذو سلطة كبيرة على أهل الزاوية جميعا والقبيلة كافة، كما وكانت السنوسية على حذر من الإصطدام بإحدى الدول الغربية، وجميع الثورات التي هبت في أقطار شمالي إفريقيا العديدة كان السنوسيون المقيمون بنواحي البلاد يشتركون في القتال ويشدون أزر الثائرين ولكن الطريقة السنوسية نفسها كانت تتجنب الحرب اجتنابا رسميا [3].

1 – محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص98.

2 – علي محمد محمد الصلابي، **الثمار الزكية**.....، المرجع السابق، ص273.

3 – لوثروب ستودارد، **حاضر العالم الإسلامي**، تح: شكيب أرسلان، ج1، دار الفكر، 1971، ص296.

الفصل الثاني:الحركة السنوسية في مواجهة الاحتلال الفرنسي

1- . دوافع الاستعمار وسياسته
2- الاستعمار الفرنسي
3- موقف الفرنسيين من الحركة السنوسية.
4- موقف السنوسيين من احتلال الجزائر
5- ثورة الشريف محمد بن عبدالله
6- مواجهة الفرنسيين في منطقة السودان الأوسط(تشاد).

لقد عُرف مصطلح الاستعمار منذ القديم إلا أنه مع تقدم الزمن تطور ليتخذ أشكالا متعددة،وقد أصبح الاستعمار الأوربي الحديث استعبادا كاملا واستغلال شاملا تُسخر فيه موارد المستعمرة وجهود سكانها لصالح المستعمرين ،وقد شمل هذا الاستعمار دول العالم الثالث وخاصة دول إفريقيا ،وقد بدأ هذا الاستعمار في القرن الخامس عشر ميلادي بالاستيلاء على الحصون أو المراكز التجارية في إفريقيا وأسر السكان السود وبيعهم كأرقاء في أوروبا ،وقد ادعى المستعمرون الأوربيون بأنهم رسل حضارة أنهم يحرصون على مساعدة الشعوب المستعمرة وقد لجأوا في ذلك إلى عدة أساليب لفرض سيطرتهم .

1- دوافع الاستعمار وسياسته:

لقد تعددت أهداف ودوافع الاستعمار من أجل السيطرة على الأقطار الأخرى فشملت هذه الأهداف النواحي الاقتصادية و الثقافية كذلك ،كما أن التنافس الاستعماري وحب الدول الاستعمارية في التوسع في أسيا وإفريقيا كان من أهم هذه الدوافع ،وقد كان موقع الوطن العربي المتوسط لقارات العالم عاملا هاما في محاولات الدول الاستعمارية السيطرة على هذا الموقع ،وبعد الثورة الصناعية انتشرت حركة لتصنيع بشكل أوسع في أوروبا وازداد الإنتاج فأدى ذلك إلى قيام تنافس شديد بين دول أوروبا لمد سيطرتها على مناطق جديدة لتؤمن لها المواد الخام لهذه الصناعة وتجعل منها أسواقا لصناعتها، ومكانا لاستثمار أموالها ،وزاد الطمع بالوطن العربي وفرة الثورات المعدنية والمواد الطاقوية،كما وقد حرصت هذه الدول الاستعمارية بالبحث عن أراضي جديدة لحل مشكلة الفائض السكاني في البلاد كما فعلت فرنسا عند احتلال الجزائر إذ هجرت عددا كبيرا من الفرنسيين ووطنتهم الأراضي الجزائرية [1].

لقد إتبعت الدول الاستعمارية أسلوب التسلط والعنف والقضاء على كل مقاومة بشدة وسلب حرية الشعوب وضم بعض الأقطار إليها كما فعلت فرنسا بالجزائر حيث حاولت جعلها مقاطعة فرنسية ،وفي المجال الاقتصادي صادرت الأراضي الخصبة ووزعتها على المهاجرين الفرنسيين كما فعلت في المغرب العربي واستثمرت الموارد الطبيعية لحسابها

1 – أمل عجيل و وآخرون ، المرجع السابق،ص55.

وشجعت رؤوس الأموال الأوربية على غزو البلدان ،كما وجعلت الدول الاستعمارية اقتصاد الدول المستعمرة يسير في نطاق اقتصادها و احتكرت التجارة والصناعة ،أما في الميدان الاجتماعي فقد عملت على نشر الفقر والجهل والأمراض بين السكان العرب كما نشرت العادات السيئة والاستخفاف بالقيم والتقاليد العربية الإسلامية ومن الناحية التعليمية فقد فتحت المدارس التبشيرية وحاربت المدارس الوطنية والدين الإسلامي واللغة العربية والتراث الإسلامي ،كما عملت على القضاء على أي شكل من التجمعات الوطنية وأتبعت أسلوب فرق تسد[1].

2- الاستعمار الفرنسي وموقفه من الحركة السنوسية :

لقد تطلعت فرنسا إلى الاستيلاء على أجزاء من الوطن العربي منذ الحروب الصليبية وقد عاودت محاولتها بالسيطرة على مصر والشام، عندما وصلت حملة نابليون إلى مصر سنة 1798 ولكنها فشلت وفي عام 1830 اتجه الفرنسيون للاستفادة من ثروات الجزائر وادعت فرنسا أن داي الجزائر قد أهان السفير الفرنسي عندما طُولب بتسديد ثمن القمح الذي اشترته فرنسا من الجزائر فجاءت القوات الفرنسية وقصفت الجزائر واحتلتها بعد مقاومة دامت خمسة عشر يوما،كما وجهت فرنسا أنظارها إلى احتلال تونس فأخذت تتدخل في شؤونها الداخلية وتخلق الفوضى بها وتستميل بعض الأنصار لها ثم ادعت أن إحدى القبائل العربية هاجمت حدود الجزائر فأرسلت قواتها عام 1881 لتأديب هذه القبيلة فاحتلت تونس وفرضت على الباي توقيع معاهدة الحماية سنة 1882 وبهذا بسطت نفوذها على البلاد[2].

وفي أوائل القرن العشرين أخذت فرنسا تحاول خلق الاضطرابات في مراكش حتى تجد سبيلا لاحتلالها وفي عام 1907 احتل الفرنسيون مدينة الدار البيضاء ،ثم زحف الجيش الفرنسي سنة1911 وإحتل الأجزاء الداخلية من البلاد وفرض الحماية على السلطان سنة 1912 وجردوه من سلطانه وعينوا حاكما فرنسيا للإشراف على البلاد، وبعد سيطرة فرنسا على الأجزاء الشمالية أخذت تتطلع للسيطرة على الأجزاء الجنوبية لإفريقيا و لم تكن

1 - محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين ،**تاريخ العرب الحديث**،دار الأهلية ،مصر،1989،ص65.

2- أمل عجيل واخرون، المرجع السابق، ص58.

هذه المحاولات وليدة ذلك الوقت فحسب ،إذ أنه منذ القرن التاسع عشر ميلادي (19 م)نشطت بعثات الاستكشاف الأوروبية للوصول إلى الأدغال الإفريقية والتوغل في منطقة الصحراء الكبرى وعلى حسن نية ساعد السكان بعض هذه البعثات وآووها وأطمعوها في ديارهم الأمر الذي جعل بعض هؤلاء المستكشفين يعودون مع القوات الغازية بعد ذلك بوقت قصير، وقد كانت دول أوربا تطبخ وتقسم الغنيمة فيما بينها وتعقد الاجتماعات وتوقع الاتفاقيات، ولعل الاتفاقية التي تعني المنطقة هي التي عقدت بين بريطانيا وفرنسا في منطقة وسط إفريقيا بعد أن احتلت الجزائر 1830 وتونس 1881 وتقدموا نحو الصحراء الكبرى من الشمال والجنوب كما احتلت السنغال في غرب إفريقيا وفي عام 1899 وصل الفرنسيون إلى جنوب تشاد وجنوب النيجر.

لقد ظلت قوى النفوذ الغربي وخاصة فرنسا ترقب بحذر بالغ خطوات نمو الحركة السنوسية وزواياها، وكان كتاب أوروبا الاستعماريين يحذرون منها ومن خطرها ومن ذلك ما كتبه الكابتن داري في أوائل القرن (19م) يحذر من ظهور زعيم إسلامي تتوحد تحت لوائه قبائل الطوارق وعشائر العرب والبربر ويقول:"أنه إذا استفحل أمره عززت نجد قواته فسارت إليه وصار العالم الإسلامي يدا واحدة ،وزحف على أوربا فاكتسحها حتى تحاصر جيوش المسلمين باريس".

ومن هنا فقد مضت أوربا تؤلب الدولة العثمانية على هذه الحركة وتغري بها مؤكدة للأستانة بأن خطرها على السلطة العثمانية قريب، غير أن محمد السنوسي أستطاع بحرصه وذكائه أن ينال ثقة الدولة العثمانية ومضى يعمل في حيطة وصمت داخل إفريقيا بعيدا عن أسلوب الثورة أو التدخل ،كما رفض أي تدخل مع ألمانيا وإيطاليا حيث أن ألمانيا طلبت من السنوسية مساعدتها ضد فرنسا في إفريقيا وكذلك طلبت إيطاليا مساعدتها ضد تقدم فرنسا في تونس، ولكن السنوسيين كانوا قد حددوا موقفهم في هذا الصدد وهو أن لا يدخلوا معارك من شأنها أن تكشف قوتهم أو توقع الخلاف بينهم وبين الدولة العثمانية[1].

1- أنور الجندي، المرجع السابق، ص262.

لقد كان عمل الحركة السنوسية في مقاومة الغزو الغربي لإفريقيا متكتما مع عمل مكشوف في نشر الإسلام ويسجل ذلك مسيو"دوفريجن"بقوله إن السنوسية هي المسؤولة عن جميع أعمال المقاومة التي قامت ضد فرنسا في الجزائر وإن السنوسية هي المدبرة لجميع نكبات فرنسا في الشمال الإفريقي، وفي السنغال وأنها أيدت ثورة محمد بن عبد الله في تلمسان وصحراء الجزائر (1848_1861) وثورة الصادق بجبال الأوراس 1879 وثورات أولاد سيدي الشيخ (1879_1881) ويضيف قائلا "إن السنوسية هي أخطر أعداء نفوذنا نحن الفرنسيين في شمال إفريقيا وفي السنغال، والعقبة في سبيل توسعنا الاقتصادي والسياسي داخل إفريقيا، وهي عائق في طريق أهدافنا في القارة الواقعة شمال خط الاستواء" .

ويقول جيمس هاملتون في كتابه"جولات في شمال إفريقيا":«أنه عندما أرادت فرنسا التوغل داخل إفريقيا عبر الصحراء اصطدمت بمقاومة عنيفة تولى تنظيمها وقيادتها أتباع السنوسية » وأشار إلى أن الكتب الفرنسية التي تناولت التوسع الفرنسي عبر الصحراء قد أعطت الجزء الأكبر للكلام عن المقاومة التي وجدتها القوات الفرنسية من أتباع الدعوة السنوسية هناك، وقد بلغ من اهتمام فرنسا بالدعوة السنوسية أن خصصت لها وزارة الخارجية الفرنسية أرشيفا خاصا بها، كما وأشار "لوريس رين" باهتمام كبير إلى المقاومة الصلبة التي إتخذتها السنوسية والطوارق أمراء الصحراء اتجاه التوسع الفرنسي[1].

لذلك وبناءا على تلك الشهادات فلا شك أن السنوسية تختلف كثيرا عن الحركات الصوفية الأخرى إذ أنها زاوجت بين نشاطين مختلفين أساسيين :نشر الإسلام ومقاومة النفوذ الأجنبي بالسلاح من مواقع اجتماعية وثقافية وعسكرية تمثلت في الزوايا .

3- موقف السنوسين من احتلال الجزائر :

إن الروح الصليبية الحاقدة التي تحلى بها الغزاة الفرنسيون في سبيل تنصيير الجزائر وتمسييحها كانت واحدة من بين أهم العوامل التي أدت إلى ظهور شخصيات تصدت

1- أنور الجندي ،المرجع السابق،ص264.

لمحاربة العدو ومواجهة ومجابهة المسيحية المستعمرة بالإسلام المحرر ولعل من بين أهم هذه الشخصيات محمد بن علي السنوسي الذي قام بمجهودات كبيرة في سبيل مواجهة الإستعمار الفرنسي ولم تكن جهوده مجرد أعمال وإصلاحات فردية بل جاء عمله في شكل حركة منظمة ودعوة واضحة وطريقة متميزة وكانت هذه الحركة شاملة ذات بعد وحدوي وجاءت كرد فعل للتحدي الضخم الذي واجهه العالم الإسلامي باحتلال الجزائر في معركة غير متكافئة ،وقد كان السنوسي مقيما في الحجاز عندما احتلت فرنسا الجزائر وكان عمره قد تجاوز أربعين سنة فهزه هذا الحادث هزا عنيفا ونظر وقتها إلى موجة من الحروب الصليبية قد بدأت بالجزائر وستمضي في طريقها دون توقف وعليه راح يفكر في عمل جامع من أعمال المقاومة لهذا الاحتلال الغربي الزاحف ،ولذلك فإن الزوايا التي أنشاها محمد السنوسي كانت في آن واحد مراكز ثقافية وثكنات حربية ورباطات جامعية ومدارس سلفية[1]،واستطاعت بذلك أن تكون جيلا قادرا على نشر الإسلام في أنحاء إفريقيا ويشكل كتائب للتصدي للمستعمر الغربي ،وعليه فقد كانت ثورة محمد بن عبد الله واحدة من أهم الثورات التي قامت خلال القرن التاسع عشر (19م) ضد المستعمر الفرنسي بالجنوب الجزائري وهي الثورة التي قامت تحت الغطاء السياسي والديني للحركة السنوسية [2].

كما أن السنوسيين قد اهتموا اهتماما كبيرا بقضية الكفاح في الجزائر ،ويعود ذلك إلى جملة من العوامل في مقدمتها أن مؤسس الحركة السنوسية محمد بن علي جزائري الأصل واعتبارا من أن الواجب الشرعي والأخوي يقتضي الوقوف إلى جانب الجزائر والجزائريين وهم يواجهون الاحتلال الفرنسي.

1- عبد الرحمان الجيلالي ،**تاريخ الجزائر العام** ،ج4،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2009،ص76.

2- سعود دحدي ،**البعد الجاهدي المغاربي للطريقة السنوسية** ،رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ المعاصر،جامعة الجزائر ،الجزائر ،2009،ص74.

وعليه فقد وقف الإخوان السنوسيين يؤازرون ويدعمون الكفاح في الجزائر وقد كان للملك محمد إدريس[1] دورا لا ينسى في هذا الشأن فقد راح يدعم الكفاح الجزائري أثناء الثورة التحريرية ماديا ومعنويا ،وحتى لا يتفطن الفرنسيين لهذا الموقف تظاهرات الحكومة الليبية بأنها تقف موقف الحياد من قضية الجزائر وتدعوا الطرفين إلى طاولة التفاوض في الوقت الذي سمحت فيه الحكومة بتكوين جمعيات شعبية لنصرة الشعب الجزائري وجمع التبرعات[2].

ومن أهم الأحداث التي وقعت في عهد محمد بن علي السنوسي تتعلق بالجزائر وكان لمحمد السنوسي موقفا منها مهمة : ليون روش"[3] الجاسوس الفرنسي الذي حمل نص فتوى إلى علماء مكة ليوافقوا عليه ومحتوى النص هو دعوة الجزائريين إلى الكف عن حرب الفرنسيين ما داموا قد سمحوا لهم بالعبادة وقد روى ليون روش بنفسه هذه القصة ،وكيف ذهب إلى مكة ومن رافقه، وقد تذكر مدعيا بأنه مسلم باسم عمر وكان ذلك سنة 1842 وقد اعترف روش أن العالم الوحيد الذي رفض وعارض الفتوى في المجلس العلمي الذي دعا إليه حاكم مكة "الشريف غالب"هو محمد بن علي السنوسي وفي ذلك الوقت كانت حركة الجهاد على أشدها في الجزائر بقيادة الأمير عبد القادر وقد علق الفرنسيون الفتوى في المساجد بعد أن وافق عليها علماء المذاهب الأربعة في مكة وقرئت

---

1 - **محمد إدريس المهدي السنوسي** :ولد في 12مارس1890 بزاوية الجغبوب ،وتوفي بمدينة القاهرة عام1983، بويع على رئاسة الحركة من طرف الطرابلسيين والبرقاويين عام 1922حيث قاد المعركة ضد الاحتلال،ساهم في مجهود الحلفاء الحربي أثناء الحرب العالمية الثانية واعترفت به ايطاليا أميرا في برقة 1949،نصب ملكا على ليبيا سنة 1951،بعد انتهاء وصاية الأمم المتحدة إعلان ليبيا دولة مستقلة في 25مارس 1951،ساد الفساد في عهده بعد تدفق البترول أطيح به في 1 ديسمبر 1969 بقيادة معمر القذافي وهو في تركيا انتقل إلى مصر بناءا على طلب من أنور السادات .أنظر :علي محمد الصلابي ،**الثمار الزكية** ....، ج2، المرجع السابق ،ص ص18-29.

2- مصطفى أحمد بن حليم ،**صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي** ،وكالة الأهرام،مصر،(د.ت)،ص720.

3- **ليون روش lion roch**:جاسوس فرنسي إندس في جيش الأمير عبد القادر بعد أن أعلن إسلامه فترة من الزمن وكان من أتباع الجنرال بيجو ،وبأمره اصدر مع التجيني فتوى بتحريم الجهاد وقد تقلب بعد ذلك في عدة مناصب سامية وكان يحسن العربية نطقا وكتابة ويستشهد بالقرآن والحديث. أنظر أبو القاسم سعد الله :**الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1998،ص373 .

في خطب الجمعة من قبل الأئمة والخطباء الرسميين كما قرئت في الأسواق[1].

4- ثورة الشريف محمد بن عبد الله:

اسمه الحقيقي هو إبراهيم بن أبي فارس وهو من عائلة أولاد سيدي أحمد بن يوسف فرع قبيلة أهل غسول قرب عين تموشنت، توجه بعائلته إلى تلمسان عام 1840 واشتغل معلما للقرآن الكريم في زاوية أولاد سيدي يعقوب المنتمية إلى أولاد سيد الشيخ[2]، عينه الجنرال "بيجو" خليفة على تلمسان بعد سقوطها ولكن الفرنسيين سرعان ما إتهموه بالعجز والتقصير وحتى لا يجعلوا منه خصما جديدا نصحوه بالتوجه إلى الحج، فغادر تلمسان غاضبا حاملا حقائبه ورحل من الجزائر سنة 1845 ،وأثناء إقامته بمكة التقى محمد بن عبد الله بعدد من الشخصيات المرموقة وكان في مقدمتها محمد بن علي السنوسي الذي كان قد سبقه بالهجرة إلى بلاد الحجاز فلازمه وتتلمذ على يده وأصبح من أهم أتباعه ،وأخذ كل منهما يلتقيان ويخططان لإيجاد وسيلة التي تساعد في تحرير الجزائر وتونس وطرابلس وكانا يرسلان مبعوثيين لنشر مبادئ طريقتهما وبث أفكارهما السياسية الثورية باطنا بتحريض الناس على المقاومة خاصة وأن أوضاع الجزائر كانت مناسبة لقيام ثورة ضد المحتليين فطلب السنوسي من محمد بن عبد الله أن يسبقه إلى الجزائر ويشرع في الإعداد للعمل الثوري بعد أن أخذوا موافقة الدولة العثمانية ورجع محمد بن عبد الله بمباركة السنوسي مع الحاكم العثماني الجديد لطرابلس الغرب "عزت باشا "ووصلوا سنة 1850 إلى طرابلس ومنها اتجه محمد بن عبد الله الى غدامس ومنها إلى ورقلة واستقر في زاوية الرويسات (جنوب ورقلة)[3].

بقي محمد بن عبد الله طوال عام (1850_1851) يراقب الأمور عن كثب ويدرس الأوضاع عن قرب، وفي شهر فيفري 1851 فكر جديا في القيام بأول تجربة ثورية في

---

1 – أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ص 254_255.

2 – عبد القادر نايلي ،**المقاومات والانتفاضات الشعبية من خلال المجلة الإفريقية** ،دار الهدى ،الجزائر ، 2013 ، ص 75

3 – أبو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية**...، المرجع السابق،ص365.

ميدان الكفاح وكان رفيق دربه محمد بن علي السنوسي قد عاد من الحجاز واستقر بليبيا وأخذ يراسله من هناك من أجل إيجاد جبهة تؤازره وتؤيده في العمل الذي يعتزم القيام به ،وكان من بين اللذين راسلهم السنوسي زعيم قبيلة المخادمة عبد الله بن خالد الذي طلب منه أن يقف إلى جانب محمد بن عبد الله ،وهكذا بفضل جهود عبد الله بن خالد ورسائل السنوسي استجاب الناس للعمل وتجندوا تحت لواء محمد بن عبد الله الذي سرعان ما اتسع نفوذه وانتشر صيته واتخذ من ورقلة مركزا له ومقرا لنشاطه وعلى أساس تلك الجهود بايعه أهل ورقلة سلطانا عليهم ولُقب" بالشريف" في أوت 1851[1].

وكانت أول محاولة قام بها الشريف محمد لإظهار نشاطه هي أنه حاول إخضاع أبو حفص شيخ نفوسة لسلطة ورقلة ،غير أن هذا الأخير فر إلى تيارت محتميا بالقادة الفرنسيين هناك ،ومن خلال ذلك التف حوله شعامبة متليلي كما حاول الاستيلاء على تقرت وسرعان ما تضخم جيشه وفي 185/9/21 زحف نحو الشمال وهاجم قبيلة أولاد مولات بمنطقة سطيل (تبعد عن تقرت بـــ 120 كلم) ووقع اشتباك انتهى بتأديب هذه القبيلة لأنها كانت موالية للاستعمار، وفي شهر أكتوبر توجه نحو تقرت بقوة كبيرة وتقابل مع "عبدالرحمان الجلابي" سلطان تقرت وهنا وقف أهل تماسيين إلى جانب محمد بن عبدالله إلا أنه فشل في الاستيلاء على إمارة بني جلاب، وهنا أدرك أنه لا يمكنه أن يحكم سيطرته على بلاد الصحراء إلا إذا اعتمد على قبيلة قوية ووجد ضالته في قبيلة الأرباع قرب الأغواط التي كان يقودها الثائر بن ناصر بن شهرة[2]، وفي أواخر 1851 خرج محمد بن عبد الله من ورقلة على رأس جيش كبير يتجها نحو أولاد سعد بن سالم في أولاد نايل واستطاع أن ينتصر عليهم،كما قد انضم إليه الخليفة حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ منذ مارس 1852 وهو الشهر الذي غزا فيه محمد بن عبد الله الأغواط ،وفي 1852/10/04

1 – إسماعيل العربي ،**الصحراء الكبرى وشواطئها** ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1983،ص118.

2 – **بن ناصر بن شهرة** :ولد عام 1804بالأرباع قرب ورقلة كان أبوه وجده قائدين على الأرباع وعندما كبر انتمى إلى الطريقة القادرية كافح الاستعمار الفرنسي أكثر من 24 سنة. أنظر: يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ط2، دار البصائر، الجزائر،2009 ص218.

خاض الشريف مع بن شهرة معركة كبيرة في عين الرق قرب مزي بالأغواط وهزم فيها الفرنسيين إلا أن الفرنسيين استقدموا القوات وقاموا بشن حملة على الأغواط في 1852/12/2 ارتكبوا فيها أعمال فظيعة ،وفيها جرح محمد بن عبد الله الذي أضطر للعودة إلى ورقلة[1] وقد استحل الفرنسيون الأغواط للجنود ثلاثة أيام يقتلون الناس بالجملة ويرمون جثثهم في الآبار ،وبعد هذه الأحداث توقف نشاط الشريف محمد بن عبد الله بعض الوقت إلى أن شفي ثم عاد إلى نشاطه إبتداءا من فيفري 1853 وقام بتجهيز جيشه في محاولة غزو مدينة الأغواط فجند له الفرنسيون قوات كبيرة والتقوا كلهم في نفوسة وحصلت عدة معارك بينهم هزم فيها محمد بن عبد الله وجرح بن ناصر بن شهرة فانسحبوا إلى نفطة التونسية وبقوا هناك عدة شهور وكان محمد بن عبد الله يقوم بنشاطه الثوري حتى في تونس فأدى ذلك إلى تضايق السلطات الفرنسية وحتى التونسية من أعماله ،ثم عاد إلى الجزائر في شهر سبتمبر 1854 ،واتجه إلى ورقلة فإعترضته القوات فرنسية وحصلت معركة كبيرة بينهما فانسحب على إثرها إلى تقرت، وفي 1858 أتجه إلى الأغواط لاستعادتها إلى أنه قد اعتقل في 1861 ونفي إلى فرنسا وفرضت عليه الإقامة الجبرية ،إلا أنه قد ظهر في الجزائر مرة أخرى عام 1864 وانضم إلى سي الأعلى وسي الزبير وسي محمد اللذين حملوا لواء الثورة وبقي معهم مدة من الوقت حتى انسحب إلى تونس، وفي عام 1871 بعد اندلاع ثورة المقراني والحداد والصبايحية عاد إلى الجزائر ليشارك في المعارك إلى جانب رفقائه، وفي يوم 12 أكتوبر 1871 غادر إلى الكاف التونسية بعد أن ضعف أمره وقل أتباعه فاعتقله الباي وسجنه عام 1876، وبعد احتلال تونس من طرف الفرنسيين عام 1881غادر إلى الحدود الشرقية الجنوبية بجوار طرابلس ثم عاد إلى الجنوب التونسي إلى أن توفي في 1895[2]

وهكذا كانت حياة الشريف محمد بن عبد الله كلها كفاحا وصراعا منذ نشأته إلى وفاته، وامتدت فترة كفاحه حوالي نصف قرن كامل وشملت الجزائر وتونس وطرابلس

1 – إسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص119.

2 – يحي بوعزيز ،المرجع السابق، ص160،161.

فهو من مكافحي المغرب العربي الكبير بحق.

5 –مواجهة الفرنسيين في منطقة السودان الأوسط:

لقد كان للتجار العرب والمغاربة دورا هاما في نشر الإسلام بمناطق السودان الأوسط ،كما كان للعثمانيين فيما بعد أثر في ذلك فما تزال القلاع والحصون ماثلة إلى الآن في بلاد تشاد، كما كان للطريقة السنوسية أيضا أثر كبير في نشر الإسلام هناك ففي عام 1302 ه/ 1881م كان للسنوسيين أكثر من مئة (100) رباط من الدعاة والمجاهدين في سبيل الله، وقد عرفت تشاد عددا من الممالك الإسلامية التي جاهدت من أجل نشر الإسلام في الدول المجاورة لها ،إلا أن الاستعمار الفرنسي قد تمكن من احتلال تلك المناطق حيث في سنة 1899 وصل إلى جنوب تشاد والنيجر ،إلا أنهم قد وجد أمامه مقاومة كبيرة من طرف "رابح فضل الله"الذي سبقهم ووحد الممالك في حروب طاحنة استمرت عقدا من الزمن ،كما وجدوا "الشيخ محمد السني الليبي"الذي وصل هو أيضا إلى المنطقة عام 1896وأنشأ عدة زوايا قرآنية في منطقة كانم وأنقيقمي و قرو وبئر العلالي وغيرها كما قام بالتنسيق مع رابح فضل الله لمحاربة المستعمر.[1]

وقد وجد الاستعمار الفرنسي كذلك القبائل الليبية التي تركها عبد الجليل سيف قذاذفة تستقر في منطقة كانم ووجدوا العداوات القبلية التي خلفتها حروب رابح فضل الله ومن قبله القبائل الليبية التي وصلت إلى بلاد الآير،وقد استغل الفرنسيون هذه الظروف بعد أن درسوها وعرفوا مداخل البلاد، وقد استمر الصراع بين القبائل الليبية وأنصار رابح فضل الله ضد الاحتلال طيلة الأشهر من 1899 وبداية عام 1900 ودارت بينهم معارك ضارية، وفي يوم 1900/04/22 استشهد رابح في المعركة مع الفرنسيين بعد قتله للقائد الفرنسي لامي، وقد حاول ابنه فضل الله أن يقود الجهاد بعده إلا أنه قتل عام 1901، وهنا تقدم الفرنسيون نحو الشمال واصطدموا مع الشيخ البراني الساعدي في بئر العلالي الذي استطاع رغم صعوبة وقلة السلاح وعدم تكافؤ القوة أن يصدهم سنتين كاملتين،

1- جمال عبد الهادي محمد مسعود، **المجتمع الإسلامي المعاصر**، إفريقيا، دار الوفاء ،(د.م.ن)،1995، ص73.

ولذلك قرر المهدي التقدم إلى قرو جنوب الكفرة حتى يكون قريبا من حلبة الصراع وليتمكن من دراسة الوضع عن قرب ووضع الترتيبات اللازمة والإشراف بنفسه عن كثب وللاستعداد لمواجهة الزحف الفرنسي القادم من بحيرة تشاد ،وقد جمع السنوسيون حامية كبيرة من المجاهدين يقودها أحمد الشريف بمساعدة شيخ زاوية الواحة محمد البراني ،وعلى مشارف بئر العلالي إستعد الطرفان للنزال[1]

خاض السنوسيون معركة حامية أبدوا فيها مقاومة باسلة وشجاعة نادرة غير أنهم لم يصمدوا طويلا أمام الفرنسيين المزودين بالذخائر وبمختلف أسلحة الدمار الحديثة والجيوش النظامية وبذلك سقطت زاوية بئر العلالي في أيدي الفرنسيين عام 1902 وواصلوا بسط سيطرتهم على المنطقة ،واستمر الصدام سنوات عديدة بعد ذلك بين الطرفين في السودان الأوسط عموما وبلاد تشاد خصوصا وفي يوم 02/جوان/1902 اشتدت وطأة المرض على المهدي فالتحق بالرفيق الأعلى بزاوية قرو، فخلفه في رئاسة الحركة أحمد الشريف ومنذ هذا التاريخ بطئ نمو الحركة وتقلص نفوذها إذ وجهت نشاطها وفق ما تتطلبه الظروف والمستجدات التي عاشتها الساحة مؤخرا والمتمثلة في الحروب السنوسية الفرنسية والإيطالية[2].

بعد وفاة المهدي قرر أحمد الشريف العودة إلى الكفرة وتولى أبو عقيلة الزوي قيادة الدفاع عن حصن بئر العلالي وهاجم بقواته القوات الفرنسية المتمركزة حول الحصن وكان ذلك في ليلة 4_5 ديسمبر 1902 وكانت أسلحة المجاهدين متخلفة بالنسبة لأسلحة الفرنسيين الذين يملكون المدافع والبنادق السريعة والذخيرة، وبعد اشتباكات طويلة استطاع الفرنسيون أن يتصدوا للهجوم واستشهد أبو عقيلة وأكثر من مئة شهيد، وتقدم الفرنسيون نحو الشمال وكان المجاهدون يهاجمونهم ويصدون تقدمهم وقد اشتبكوا في معركة " أنقال " بشمال النيجر من بلاد الآير بمجموعة من المجاهدين

1 – محمد سعيد القشاط، **الصحراء تشتعل 1899–1931**، دار الملتقى،طرابلس، 1998، ص36 .

2 - أحمد بوعتروس، المرجع السابق،ص284

بقيادة سلطان الآير في 23 أفريل 1905 وقد استطاع المجاهدون هزم بقيادة القوات الفرنسية بقيادة الملازم جان واستولوا على مدينة " أقدز" وأصبح المجاهدون يشنون حرب العصابات ويقطعون قوافل التموين القادمة لمساعدة الفرنسيين الذين بدأوا يتقدمون نحو الشمال واحتلوا بلما(تقع على الحدود بين ليبيا والنيجر).

وفي عين كلكا وقع صدام بين الفرنسيين والمجاهدين الليبيين في 17 نوفمبر 1913 وفي فايا يوم 3 ديسمبر 1913، وكانت أكبر معركة خاضها المجاهدون ضد الفرنسيين في السنوات الأخيرة هي معركة قرو في 14 ديسمبر 1913 وكان قائد المجاهدين هو المجاهد أحمد السني الذي خرج من المعركة بعد أن كاد يقع في الأسر إلا أن الفرنسيون قد أسروا أفراد أسرته وولديه واستشهدت زوجته وابنه عبد الله وابنه الصغير وانسحب هو في صفوف المجاهدين المنسحبين إلى الشمال.[1]

لقد عجل التوسع الأوربي وتحديدا الفرنسي في تشاد ضد زوايا الحركة السنوسية هناك ببداية التدريب العسكري وشراء السلاح للمواجهة القادمة، وقد بدأ معهد الجغبوب والزوايا في تدريب القبائل على حمل السلاح والرماية كما حاول قادة الحركة السنوسية شراء السلاح من أي مكان وتحديدا من مصر، وفي عام1890كان بحوزة الحركة 600 بندقية، وحاول أحمد الشريف شراء السلاح من مصر لمواجهة الجيوش الفرنسية في تشاد في عام 1899، وسعت إيطاليا لاستغلال الصراع السنوسي الفرنسي في تشاد للتقرب من السنوسية كنوع من الإعداد أو لخلق تحالف قبيل غزو البلاد، لذلك أهدى القنصل الإيطالي في القاهرة بعض الهدايا والأسلحة لأحمد الشريف في 1905 وكان رد أحمد :" ليس هناك أعز علينا في الحياة أكثر من السلاح والكتب، بالسلاح نستطيع هزيمة أعداءنا وبالكتب نوسع معرفتنا وهذا أهم شيئ للمسلمين..." . ولم يكن أحمد الشريف غافلا عن الدوافع الإيطالية في شمال إفريقيا ولكنه كان في حاجة ماسة إلى السلاح لمحاربة الفرنسيين الذين استولوا على زاوية بئر العلالي.

1 _ محمد سعيد القشاط، المرجع السابق، ص 36.

لقد واجه أحمد الشريف الخطر الفرنسي بسياستين، في البداية دعا الدولة العثمانية إلى إرسال قائمقام[1] إلى الكفرة إذ أن هذا التغيير فرصته ضرورات الحرب مع فرنسا خاصة بعد هزيمة السنوسيين في تشاد، وخوفا من التوسع الفرنسي شمالا إلى الكفرة طلب أحمد الشريف الحماية العثمانية، كما أن إرسال قائمقام إلى الكفرة هدفه الاستفادة من السيادة العثمانية لرد التوسع الفرنسي وقد نجحت هذه السياسة لأن التوسع الفرنسي لم يمتد إلى الكفرة[2].

ولكن بعد خسارة زوايا تشاد جاء الخطر الأكبر عندما غزت ايطاليا الولاية عام 1911 وبعد سنة من الحرب مع الدولة العثمانية اضطرت هذه الأخيرة إلى توقيع معاهدة صلح مع ايطاليا وأعلنت استقلال أهالي ولاية طرابلس الغرب لذا وجدت الحركة السنوسية نفسها بلا حماية دولية عثمانية وبالتالي لا مفر من إعلان الجهاد الإسلامي للدفاع عن العقيدة، وقد أعلن السنوسيون هذا الإعلان عام 1913 والذي عبر عن السياسة الجديدة وهي المقاومة في ظل الحكومة السنوسية فعليا واسميا من دون الغطاء العثماني[3].

1 _ **قائمقام**: هو الشخص الذي يقوم مقام الغير في منصبه مثل قائمقام الصدارة وقائمقام اسطنبول وهو أعلى منصب إداري في الأقضية. أنظر: سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،2000، ص170.

2 _ حميدة علي عبد اللطيف، **المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا**، ط2،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،1998 ص138.

3-نفسه ، ص141.

الفصل الثالث:الحركة السنوسية في مواجهة الاحتلال الايطالي

1- جذور الاحتلال الايطالي لليبيا
2- الاحتلال الايطالي لليبيا1911
3- مقاومة السنوسيين للاحتلال الايطالي

كان احتلال فرنسا للجزائر1830وتونس 1881 واحتلال بريطانيا لمصر عام1882، إيذانا باشتداد الخطر الأوربي على ليبيا وقد تفاقم هدا الخطر خلال الثلاثين عاما التالية حتى انتهى بالغزو الايطالي لها عام 1911.

1- أسباب الاحتلال الايطالي لليبيا:

أ-الأوضاع الداخلية لايطاليا:

أدت الحروب النابوليونية إلى استعادة بعض المفكرين فكرة ايطاليا الموحدة وما قدمته من عظمة في التاريخ القديم نتيجة لوحدتها ،ومن هؤلاء جوزيف ماتزيني الذي دعا إلى ذلك من خلال منظمته الثورية "ايطاليا الفتاة" ،وقد كانت الشعارات والدعوات تملأ ايطاليا ،حتى إذا نشبت ثورة في فرنسا في عام 1830 ضد ملكها شارل العاشر فأثرت بايطاليا وانتشرت الثورة فيها داعية إلى الدستور[1] .

وفي عام 1860ضمت سردينيا توسكانيا ،وبارما،موردينا،ورومانيا،ثم انضمت أومبريا والمارش وفي سنة 1861 نصب إمانوئيل الثاني ملكا على ايطاليا المتحدة وضمت مقاطعة البندقية إلى ايطاليا بعد الحرب النمساوية البروسية 1866 ،وبقيت كل من روما ولايتوم تحت حماية فرنسا حتى عام 1870 [2].

بعد إتمام الوحدة تفرغ الايطاليون لتنظيم شؤونهم الداخلية،وكانت في مقدمة هذه المشاكل التنظيم الإداري للمملكة والمشكلات الاقتصادية والاجتماعية[3] كالفقر وكثرة عدد العاطلين عن العمل إلى جانب الشعور بالنقص إزاء الدول الكبرى ذات المستعمرات

1- عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين ، **التاريخ الأوربي الحديث**،من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ،دار الفكر العربي ،مدينة نصر ،1999،ص ص362-364.

2-عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة،ج7،دار الهدى،لبنان،1985،ص278.

3- شوقي عطاالله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم،**تاريخ أوروبا**، من النهضة حتى الحرب الباردة ،المكتب المصري، القاهرة، 2000،ص191.

(فرنسا، بريطانيا)[1] وتوطيد وحدتها القومية الناشئة ،ثم إن ظهور شركات مالية احتكارية في أواخر القرن 19 في صلب اقتصادها كان له شديد الأثر على هذا التطلع إلى التوسع الاستعماري، إذ شعرت هذه الشركات أنها بحاجة إلى أسواق لترويج بضائعها والى مجالات لاستثمار أموالها.[2]

كما أن ايطاليا كانت تفكر كثيرا في مشكلة تزايد السكان فيها ،وبخاصة في الربع الأخير من القرن 19،ودفعها ذلك إلى أن تبحث لنفسها عن مجال استعماري ،رأت الطبقات الحاكمة فيها انه سوف يحل مشكلة الكثافة السكانية ،والتي كانت تؤرق رجال الاقتصاد.[3]

ب-الأوضاع الخارجية لايطاليا:

كان المجال الطبيعي لنشاط الايطاليين الاستعماري هو شمال إفريقيا ،فايطاليا من دول البحر المتوسط كما أن الايطاليين لم ينسوا مجدهم الخالد حين شملت الإمبراطورية الرومانية البحر المتوسط والدول الواقعة على شاطئيه فكان بمثابة بحيرة رومانية[4].

واتجهت أنظار الايطاليين بعد تحقق وحدتهم إلى تونس بعد أن احتلت فرنسا الجزائر 1830 على أن تردد الايطاليين ترك المجال للفرنسيين فاحتلوا تونس نهائيا سنة 1881،وكان لاحتلال فرنسا تونس أثر عميق في مملكة ايطاليا إذ اعتبره الايطاليون ضربة موجعة لمصالحهم في البحر المتوسط.[5]

ولكن فرنسا هدأت من روع ايطاليا ولوحت لها بأن إقليم طرابلس الغرب من الممكن أن

---

1 - رأفت الشيخ ،**تاريخ العرب المعاصر** ،عين للدراسات والبحوث،باب اللوق،1996،ص114

2 - علي المحجوبي ،**العالم العربي الحديث والمعاصر** ،تخلف فاستعمار فمقاومة ،ط1،دار محمد علي، تونس،2009،ص55.

3 - جلال يحي،**تاريخ افريقية**، الحديث والمعاصر ،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية ،1999،ص457.

4 - شوقي عطاالله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم،**تاريخ أوروبا** .....، المرجع السابق ،ص191.

5 - شوقي عطاالله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم،**تاريخ إفريقيا**، الحديث والمعاصر ،ط2،دار الزهراء، الرياض،2002،ص171.

يعوض ايطاليا عن أطماعها في تونس ،على أن التطورات السياسية وجهت السياسة الايطالية وجهة أخرى ففي سنة 1882 بعد ضرب الإسكندرية من قبل الانجليز شجعت هذه الأخيرة ايطاليا للتعاون معها في قمع الثورة العرابية[1] ،كما شجعتها انجلترا للانضمام إليها في سياستها الاستعمارية والوقوف في وجه فرنسا.[2]

ولعل السبب الذي من أجله أجلت ايطاليا اتخاذ خطوة حاسمة في ليبيا بعد احتلال الفرنسيين لتونس هو إسراع الدولة العثمانية بإرسال 10.000 جندي إلى ليبيا لحمايتها مما اضطر الايطاليين لان يقروا أن الوقت لم يحن بعد للعمل في هذه المنطقة .[3]

فبهذا اتجهت ايطاليا نحو شرق إفريقيا بموافقة بريطانيا العظمى فاحتلت اريتريا وجزءا من الصومال ثم قسم من الحبشة سنة 1889،غير أن الأحباش حققوا النصر على الجيش الايطالي في موقعة عدوة[4] ، فتخلت عندئذ ايطاليا عن الحبشة لتعود من جديد إلى ما تعتبره مجالها الحيوي الطبيعي أي البحر الأبيض المتوسط.[5]

أما فيما يخص الدولة العثمانية فقد كانت على قناعة بأن الدول الأوروبية النصرانية تطمع في احتلال منطقة ليبيا ،وقد احتلت انجلترا مصر والسودان واحتلت فرنسا تونس والجزائر، وبقيت منطقة ليبيا في الوسط ،ولا شك أنها كانت محط أنظار بعض الدول الأوربية ،وأن هذه الدول ستتفاهم فيما بينها ،وتتقاسم أجزاء البلاد وسيدعم بعضها البعض ضد السكان والدولة التي تمثلهم ،وهي الدولة العثمانية ويبدو أن ايطاليا هي التي كانت تضع ليبيا نصب عينيها وتطمع فيها ،ولكنها لا تستطيع القيام بأية عمليات لتنفيذ

1-**الثورة العرابية** :بعد أن فقدت مصر استقلالها الإداري ،استطاعت الرأسمالية الأوروبية التغلغل والسيطرة على مصر عن طريق تكبيلها بالديوان ،للتحول إلى سيطرة سياسية ،لكن قامت ثورة بقيادة احمد عرابي ضد هذا التدخل الأجنبي. انظر: عبد الوهاب الكيالي ، ج6،المرجع السابق ،ص210،211.

2 -شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم،**تاريخ أوروبا**....،المرجع السابق، ص193.

3 -شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم،**تاريخ إفريقيا**....،المرجع السابق ،ص172.

4 -**موقعة عدوة** :جرت في مارس 1896هزمت في هذه الموقعة القوات الايطالية بقيادة الجنرال باراتيري بعد ثلاثة أيام من القتال ،انظر ،عبد الوهاب الكيالي، ج1،المرجع السابق ،ص66.

5 -علي المحجوبي ،المرجع السابق ،ص56.

أطماعها قبل أن تتفق مع انجلترا وفرنسا واللتين هما سيدتا المستعمرين في تلك المرحلة [1]، إضافة إلى الأحوال الداخلية في كل من الدولة العثمانية وليبيا قد عجلت باتخاذ ايطاليا الخطوة الحاسمة ،ففي عام 1908 قامت ثورة تزعمها حزب تركيا الفتاة للمطالبة بالإصلاحات الدستورية وغيرها واضطر السلطان عبد الحميد الثاني للاذعان لطلب الثوار[2].

وقد رأت ايطاليا في التقارب بين سياستي انجلترا وفرنسا واتفاقهما سنة 1902و1904[3] على تغاضي كل منهما عن الأخرى فيما يتعلق بمصر والمغرب الأقصى ما يضمن عدم معارضة أي من الدولتين لنشاطها في ليبيا ،ووصلت ايطاليا أيضا إلى اتفاق مع روسيا سنة 1909 تعهدت فيه ايطاليا بمساندة طلب روسيا الاعتراف بحق سفنها في المرور من البوسفور والدردنيل دون أي قيد في مقابل مساندة روسيا للأطماع الايطالية في طرابلس ،أما ألمانيا فلم تكن لها أطماع في ليبيا وكانت ترحب بتحقيق ايطاليا لأهدافها هناك[4].

وقد استفادت الحكومة الايطالية من موقف ألمانيا المعادي لفرنسا بسبب مشكلات الألزاس واللورين فازدياد التوتر الفرنسي الألماني منذ عام 1886 كان يؤدي إلى تأييد طموحات ايطاليا ،وبسمارك بدوره كان يراوده حلم من حيث المقدرة على شطر أوروبا إلى جزئين ،في حين أن النمسا [5]والمجر لم يكن يهمهما كثيرا ما يدور في البحر المتوسط بقدر اهتمامهما الكبير بمنطقة البلقان وحصولهما على مساعدة ايطالية مسلحة في حالة

---

1 – محمود شاكر ،**التاريخ الإسلامي** ، التاريخ المعاصر بلاد المغرب، ط2،المكتب الإسلامي،دمشق،1996،ص13.

2 – شوقي عطاءالله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم،**تاريخ إفريقيا**..... ، المرجع السابق ،ص205.

3- Martine toudert , le petit larousse de l histoire du monde (en 7600 grandes dates)lotolito landarda a pio ltello italie 2011, p612.

4 – شوقي عطاءالله الجمل ، **المغرب العربي** ....،المرجع السابق ،ص371.

5 – أنظر الملحق رقم 04 ،ص 72،73.

نشوب نزاع بين روسيا والنمسا والمجر[1].

وهكذا كانت ايطاليا قد مهدت المناخ الدولي لقيامها بعمل حاسم في ليبيا ،كما ساعدتها الظروف الداخلية السيئة لليبيا.

ج-أوضاع طرابلس الداخلية قبيل الاحتلال الايطالي 1911:

تولى شؤون ليبيا في الفترة الممتدة بين 1835و1911 ثلاثة وثلاثون وليا [2]وحاول هؤلاء القيام ببعض الإصلاحات مثل الوالي محمد أمين باشا،ورغم كل هذه الجهود إلا أنه في الواقع كان حكم البلاد سيئا،وقد نضبت مواردها بسبب جشع الموظفين وكان إسناد جباية الضرائب إلى بعض الشيوخ الذين كانوا يضايقون الأهالي دون شفقة ويرهقون كاهلهم.[3]

أرسلت حكومة جمعية الاتحاد والترقي[4] سنة 1910 إلى طرابلس واليا هو المشير إبراهيم باشا الذي قام بالكثير من الأعمال العمرانية ،وبدأ بتطبيق إصلاح إداري وبتنظيم رجال الشرطة وإنشاء مدرسة زراعية ومشاريع ري وأثار نشاط إبراهيم باشا قلق السلطات الايطالية التي راحت تضغط على الأستانة لسحبه من ليبيا ،وهذا ما كان وعند عودته إلى الأستانة أراد أن يفضح المؤامرة الايطالية لكنه ما إن وصل إلى هناك حتى كانت نيران

1- عبد المنصف حافظ البوري،**الغزو الايطالي لليبيا** ،دراسة في العلاقات الدولية ،الدار العربية للكتاب،(د.م.ن)،1983،ص188،187.

2-شوقي عطاالله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم،**تاريخ إفريقيا**..... ، المرجع السابق ،ص207.

3 -أتوري روسي ،**ليبيا** :منذ الفتح العربي حتى سنة 1911،تر،خليفة محمد التليسي ،ط2،الدار العربية للكتاب، (د.م.ن)،1911،ص ص.455-452

4-**جمعية الاتحاد والترقي**:جمعية عثمانية نشأت في أوروبا كحركة مناوئة للاستبداد ومنادية بالتجديد والتحديث في الدولة العثمانية ،انظر،عبد الوهاب الكيالي ، ج2،المرجع السابق ، ص81.

الحرب قد اندلعت [1].

وفيما يخص الناحية العسكرية فقد كانت القوة الدفاعية في ليبيا قد وصلت إلى درجة كبيرة من الضعف ،فقد قامت الدولة العثمانية بسحب معظم قواتها من ليبيا للقضاء على ثورة اليمن ،حدث هذا قبيل الغزو الايطالي لليبيا بفترة قصيرة وحين تم سحب هذه القوات من ليبيا ،ثم استرجاع 40000 بندقية أيضا من نوع قديم من طرف الحكومة العثمانية على وعد أن ترسل بدلا منها من النوع الحديث (موزر) لكنها لم ترسل شيئا ،كما أخلت القلاع من المدافع والحرس فلم يبق في كل قلعة سوى ثلاثة من الجنود من غير ضباط بعد أن كان في كل قلعة 15 جنديا وضابطا ،ولم يبق في القطر الليبي كله إلا ألف جندي بعد أن كان فيه نحو عشرين ألفا[2]،كما تم إهمال تجنيد الأهالي رغم ما كان يبعث به أهلها من طلب بهذا الخصوص لإحساسهم بالخطر الداهم ،وحتى يدافعوا عن أرضهم .

وهكذا يمكن القول أن قلة الوجود العسكري العثماني فضلا عن تخلف مستويات تجهيزه اعتبرت أحد ملامح الضعف الرئيسية للحكم العثماني في ولاية طرابلس ،وقد شكلت بدورها أحد المؤثرات الخارجية الهامة التي شجعت ساسة ايطاليا لاتخاذ قرار الغزو ،خاصة وأن العسكريين الايطاليين كانوا في حاجة لمغامرة استعمارية يمحون بها ما لحقهم من عار اثر هزيمتهم في معركة عدوة ،فوجدوا ضالتهم في ولاية طرابلس[3].

أما بالنسبة للأوضاع الاجتماعية والثقافية ،فقد قدر التعداد السكاني لمنطقة طرابلس وفزان بحوالي 600.000 تقريبا هؤلاء السكان كانوا منقسمين إلى فئات،طبقات وقبائل، تجار،فلاحون،عبيد،وتكوينات قبلية جماعية،عكست غالبية السكان مزيجا من البربر،العرب، الأتراك والزنوج هذا التعدد العرقي خففه الاعتقاد في الإسلام السني المالكي

1-أمل عجيل واخرون،المرجع السابق ،ص19.

2-شوقي عطاالله الجمل ، **المغرب العربي**.... ، المرجع السابق ،ص367،368.

3-عبد المنصف حافظ البوري ،المرجع السابق ،ص96.97

لغالبية السكان ما عدا وجود أقلية تعتقد في الإسلام الاباضي الخارجي وأقلية يهودية[1] منغلقة على ذاتها في مدينة طرابلس والجبل الغربي[2].

كما تعرضت البلاد للمجاعات بسبب قلة الأمطار وزادت الحالة سوء بسبب انتشار الكوليرا في طرابلس [3].

أما عن التعليم في ليبيا فلم يولي اهتماما كافيا ،فقد اقتصر على التعليم في المساجد والزوايا وكان الهدف من هذا التعليم تبصير الناس بأمورهم الدينية والدنيوية[4].

إضافة إلى هذا الأفكار القومية العربية التي لم تكن بعيدة عن ليبيا ،هذه الأفكار تبنتها الجامعة الإسلامية[5] بقيادة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ،وانتقل التيار إلى ليبيا ففي سنة 1883 أسس مجموعة من الشباب جمعية سرية وكانت من أولوياتها حث السكان على الوقوف متحدين في وجه الخطر الأوربي ،وقد أطلق على برنامجهم تسترا (فوائد ونصائح خيرية)،وكان المؤسسين لهذه الجمعية أحمد النائب الأنصاري ،حمزة ظافر المدني،وإبراهيم سراج[6] .

إلا أنه تم القبض عليهم حينما شكل نشاطهم خطر على السلطة والدول الراغبة في

---

1 – لقد كان لليهود دورا بارزا في الإطاحة بالخليفة العثماني السلطان عبد الحميد ،ودورها أيضا في إلغاء الخلافة، ودعمهم الاستعمار الايطالي لليبيا،وساعدو الطليان في ارتكاب أبشع الجرائم والأعمال الوحشية.أنظر: محمد شاكر، المرجع السابق،ص15.

2- علي عبد اللطيف حميدة، المرجع السابق، ص76.

3- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم ،**تاريخ إفريقيا**.... ، المرجع السابق ،ص207.

4- زهرة أولمي ،**عودة الحكم العثماني الى طرابلس الغرب** 1835_1911 مسيرته ومشاكله ونتائجه ،رسالة التخرج لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث ،جامعة الجزائر ،الجزائر ،2012،ص 53.55

5- **الجامعة الإسلامية** :حركة تدعوا الى تضامن المسلمين من اجل تحقيق الوحدة والقوة بينهم في وجه التوسع الأوربي، وتعتمد على الإصلاح الديني والاجتماعي ،انظر أبو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية** ،1900-1930،ج2،المرجع السابق ،ص109

6- المبروك القايد وآخرون ،**معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا** ،ط1،دار الكتب الوطنية ،القاهرة، 2008،ص119.

احتلال ليبيا وعلى رأسهم ايطاليا ،إلا أن أفكارها ظلت على تأثير،كما صدرت مجموعة من الصحف مثل صحيفة الترقي،العهد الجديد صاحبها علي الباروني ،وصحيفة الكشاف صدرت سنة1910.

إضافة إلى صحيفة المرصاد لفضح السياسة الاستعمارية الأوربية في شمال إفريقيا، ووجهت تلك الصحف انتقادها إلى النشاط الايطالي المتزايد بالولاية ولموظفي السلطة بها وعلى رأسهم الوالي حسن حسني 1909_1910[1].

أما اقتصاديا فقد اعتبرت الزراعة في الماضي والحاضر من الموارد الاقتصادية لدى معظم الدول، وقد أبدت الدولة العثمانية شيئا من الاهتمام للزراعة في ولايتها (ليبيا) لسد حاجياتها وطلباتها المتكررة من الأموال [2].

وكانت أهم منتجات مزارع الساحل الطرابلسي الخضروات،الفواكه والحبوب،يستهلك الفلاحون جزءا من إنتاجهم والباقي يقايضونه مع القبائل أو يدفع كريع للدولة ،إلا أن إنتاج الفلاحين كان قليل لتخلف وسائل الزراعة (التكنولوجيا) مثل الفأس ،الحرث ،والحيوانات[3]

ومن خلال هذا يمكن القول أن الأوضاع الداخلية السيئة لليبيا عجلت بالاستعمار الايطالي على العمل لاحتلالها .

ج-1- طرق التغلغل الايطالي في ليبيا:

حاولت ايطاليا قبل الغزو العسكري لليبيا أن تتغلغل بالطرق السلمية والسياسية وتم ذلك بعدة وسائل مختلفة :

1- نفسه، المرجع السابق ص120،121.
2- زهرة أولمي ،المرجع السابق ،ص85.
3- علي عبد اللطيف حميدة ،المرجع السابق ،ص79.

- محاولة زيادة الجالية الايطالية في ليبيابالتهجير إليها [1].

- البعثات الايطالية حيث قامت بزيارة ليبيا بمبادرة من الجمعية الايطالية للاستكشاف الجغرافي والتاريخي التي كانت مدينة ميلانو مركزا لها وبإيعاز من رئيسها كامبيرو (مدير مجلة المكتشف)،وهذا الأخير الذي قام بأول رحلة سنة 1880 إلى ليبيا زار خلالها الخمس ومسلاته وعند عودته إلى ميلانو ألح على هذه الجمعية في إرسال الجواسيس إلى برقة ولإقامة مراكز تجارية في بنغازي ودرنه كنقط انطلاق للتغلغل الايطالي ،وقد كلفت ايطاليا بيترو مامولي في سنة 1882_1883 بالتجسس على أوضاع ليبيا الاقتصادية والزراعية .[2]

وقد لخص نشاط أولئك الرحالة في تقرير أعده أنتوني كاكيا بقوله«..وعلى الرغم من قرب هذه البلاد منا،والمصالح التجارية والأركولوجية التي تمثلها لنا فقد كان عدد الايطاليون الذين جعلوها هدف رحلاتهم أقل بكثير من عدد الألمان والانجليز والفرنسيين ،أننا نضيع وقتنا بالثرثرة بينما يعمل غيرنا ويكدا ...»[3].

- يعتبر التعليم من أهم الوسائل التي تستخدمها الحملات التبشيرية عن طريق تكوين مؤسسات ثقافية وسط البلاد الإسلامية وتوجيهها حسب مصالحها الشخصية ،والهدف هو تحقيق أغراضها الاستعمارية[4]، ومن هذا قامت ايطاليا بفتح المدارس[5] في طرابلس ،وبنغازي وكانت سنة 1910 تضم 1770 طالبا ليبيا ،كما بادرت ايطاليا ببناء خمس مدارس حكومية تتكون من رياض للأطفال بثلاث أقسام،ومدرسة ابتدائية للذكور مدتها خمس سنوات ،وأخرى للإناث ومدرسة فنية وأخرى تجارية مدتها أربع سنوات تهتم بتعليم

1- جلال يحي ،المرجع السابق،،ص458.

2- شارل فيرو،**الحوليات الليبية** ،منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي ،تر:محمد عبد الكريم ،الوافي ،ط3،جامعة قازيونس ،بنغازي،1994،ص530.

3- المبروك القايد وآخرون ،المرجع السابق ،ص122.

4- سعدي مزيان،**النشاط التبشيري** ،للكاردينال لافيرجي في الجزائر 1867 _1892،ط1،الجزائر، 2009،ص229.

5 -أنظر الملحق رقم 05ص74.

التجارة والاقتصاد كما ضمت منطقة الخمس مدرسة ايطالية ابتدائية أسست 1902،ولكي تستفيد ايطاليا من ارثها الحضاري قامت بإنشاء مكتبة باسم دانتي اليكيري ،تحتوي على أكثر من ألفي مجلد ،كما قامت بإنشاء متحف ومرصد لرصد الأحوال الجوية بمدينة طرابلس[1].

أقامت المشاريع الاقتصادية وعلى رأسها إنشاء مصرف دي روما فقد تأسس عام 1880 تحت اسم الفاتيكان وبمشاركة الحكومة الايطالية،رئيس المصرف روميلو تيتوني[2] وقد أسس هذا البنك فرع له في طرابلس سنة 1905 ،وقد سمحت الأستانة بتأسيسه خوفا من القلاقل السياسية ،واتخذ الطليان منه مركز الدعاية ،وكان يديره براشياني[3].

وظف المصرف العديد من التجار اليهود والمسلمين والليبين كوسطاء بين البنك والأهالي، بدأ المصرف نشاطه في الاستثمار في العقارات وشراء الأراضي حيث اشترى 400.000 أيكر من الأراضي كما قرض الأهالي قروضا بشروط مغرية ،استثمر أيضا في بناء المطاحن للحبوب بالإضافة إلى تجارة القوافل عبر الصحراء والنقل البحري[4].

ومع تزايد نشاط المصرف أدى هذا إلى ارتياب السلطات العثمانية ومنهم رجب باشا الذي حاول منع البنك من انتقال الأملاك الطرابلسية إليه إلا أن الحكومة العثمانية تساهلت مع الطليان حيث أذنت بإنشاء مكتب بريد خاص بهم،وكان هذا المكتب المنتدى الذي يجتمع فيه سماسرة بنك دي روما ،لتدبير الحيل للتعجيل باحتلال طرابلس وتهيئة الأفكار للانصراف عن العثمانيين وتسليم البلاد للايطاليين [5].

-كما عملت الصحافة داخل ايطاليا على تعبئة الرأي العام الايطالي والأوربي لقبول فكرة غزو ولاية طرابلس ،فكانت هذه الصحف من جانب تصوغ مادتها الدعائية في كلمات

1- زهرة أولمي ،المرجع السابق ،ص66.

2- علي عبد اللطيف حميدة ،المرجع السابق ،ص69.

3- الطاهر أحمد الزاوي ،**جهاد الأبطال** ،في طرابلس الغرب ،ط3،دار المحدودة ،(د. م .ن) ،1984،ص31،32.

4- علي عبد اللطيف حميدة ، المرجع السابق ،ص70.

5- الطاهر أحمد الزاوي،**جهاد الأبطال** .... ، المصدر السابق، ص33.

بسيطة على شكل شعارات مختصرة يسهل حفظها وترديديها مثل «طرابلس الجميلة، الأرض الموعودة»،وأيضا كانت بمثابة أداة ضغط على صانعي القرار السياسي في ايطاليا للإسراع بعملية الغزو ،وعملت في الوقت نفسه على أن تكون عامل ضغط على الحكومات الأوربية في المواقف التي تمس مصالح ايطاليا ورعاياها[1].

2- الاحتلال الايطالي لليبيا 1911:

بعد أن هيأت ايطاليا الظروف الدولية ،السياسية ،الاقتصادية والاجتماعية سعت إلى احتلال ليبيا عسكريا ،واتخذت ذريعة لذلك أن آسرة قرامانلي التي لم يزل أولادها وأحفادها مقيمين في الأستانة وايطاليا معا والتي تريده الوزارة الطليانية هو إعادة هذه الأسرة إلى أملاكها، وإرجاع إمارة البلاد إليها .[2]

كما تذرعت بأن هناك خطر يهدد الرعايا الايطاليين نتيجة المعاملة السيئة التي يلقونها من رجال السلطة التركية في طرابلس وأنه ترتب على ذلك تعطيل نشاط الايطاليين التجاري والعلمي ،وأنها مضطرة لكي تصون كرامتها ومصالحها أن تحتل طرابلس وبنغازي [3].

وبهذا أرسل وزير الخارجية إلى وزير المفوض والقائم بأعمال السفارة الايطالية في اسطنبول نص الإنذار الايطالي[4] لتقديمه في صورة مذكرة للباب العالي وكان هذا في مساء يوم26-27 سبتمبر 1911[5].

وقد تضمن الإنذار النقاط التالية :

1- عبد المنصف حافظ البوري ، المرجع السابق،ص68.

2- محمد سيد كيلاني ،**الغزو الايطالي على ليبيا** ،والمقالات التي كتبت في الصحف المصرية ما بين 1911.1917،ط1،دار الفرجاني ،مصر 1996.ص18 .

3- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم ،**تاريخ إفريقيا**.....، المرجع السابق ،ص208.

4 -أنظر الملحق رقم 06 ص77،76،75.

5- Dirk Vandewalle، **A history of modren libya** ، combridge university press cambridge، 1995, p9.

- تذكير ايطاليا المستمر للباب العالي بالضرورة لوضع حد لتلك الفوضى والإهمال اللذين تركت فيها طرابلس وبرقة من قبل الحكم العثماني.

- إن مساندة الحكومة الايطالية الدائمة للإمبراطورية العثمانية في كثير من المسائل السياسية حتى في الفترة الأخيرة قوبلت بتجاهل رغبات ايطاليا في ولاية طرابلس.

- رفض الحكومة الايطالية لاقتراح اسطنبول بإجراء مفاوضات تمنح بمقتضاها ايطاليا امتيازات اقتصادية في الولاية.

- إن الحكومة العثمانية ترسل النقالات العسكرية لتزيد من تأزم الموقف في البلاد ،الأمر الذي يدفع ايطاليا لاتخاذ التدابير اللازمة ضد هذا العمل .

- قررت الحكومة الايطالية الإقدام على احتلال طرابلس عسكريا لأن ذلك الحل الوحيد الذي يمكن أن تقبله ايطاليا .

- تطلب الحكومة الايطالية إصدار الأوامر للممثلين والسلطات العثمانية في الولاية بعدم مقاومة الغزو ومن الممكن الاتفاق على تنفيذه دون أية عراقيل وستتخذ بعده القرارات الأزمة لتسوية الحالة التي ستنتج عنه[1].

وقد منحت ايطاليا الباب العالي 24 ساعة للرد على هذا الإنذار إلا أنها كانت تحاصر الشواطئ الطرابلسية منذ منتصف شهر سبتمبر وفي 2 أكتوبر 1911 بدأ الأسطول الايطالي في إطلاق مدافعه على ميناء طرابلس ولم تجد استغاثة تركيا بالدول الكبرى للتوسط بينها وبين ايطاليا حتى توافق على قبول حل وسط يصون كرامتها أي مصغ لها[2] ،وفي 3 أكتوبر قامت البارجة الايطالية الحربية بإطلاق أول قذيفة من قذائف مدافعها على قلعة طرابلس الاسبانية (السراي الحمراء)واستقر بها نائب الأمير بوريا ريتشي الذي لم

1-عبد المنصف حافظ البوري ،المرجع السابق ، ص282 ،284.

2-هنري حبيب ،**ليبيا بين الماضي والحاضر** ،تر :شاكر إبراهيم ،ط1،المنشاة الشعبية للنشر ،الإسكندرية، 1981،ص67.

يلبث أن خلفه الجنرال كانيفا بالقلعة كحاكم ايطالي،وتم تعيين حسن القرمانلي مأمور للمدينة وخلال شهر أكتوبر تم احتلال درنة[1] وبنغازي وفي الخامس من نوفمبر سنة1911 وضعت طرابلس الغرب وبرقة تحت السيادة الايطالية[2].

وكانت الحملة الايطالية تتألف من ثلاث مائة وأربعين ألف مقاتل ،وستة ألاف وثلاثة مائة حصان ،وألف وخمسون عجلة ،وثمانية وأربعين مدفع ميداني ،وأربعة وخمسين مدفعا جبليا، وكانت طريق البحر مفتوحا لنقل الاحتياطي والعتاد والسلاح والمؤن ،أما الحامية العثمانية فتقدر بخمسة ألاف جندي في طرابلس ،وألفين في برقة وكانت إضافة إلى قلة العدد هذه ضعيفة ناقصة السلاح والعتاد[3] ،وقد تلقى الايطاليون مقاومة عنيفة من قبل المجاهدين والدولة العثمانية ،فقد انتظم أمر دفاع في برقة في أربعة معسكرات ،فتولى قيادة المعسكر الغربي عزيز بك المصري ،ومعسكر طبرق[4] أدهم باشا الحلبي، معسكر درنة مصطفى كمال، ومعسكر الجبل عبد القادر الغناي ، وكان الأمر كذلك في طرابلس .

لكن اضطرت تركيا للانسحاب من الميدان للاشتعال الحرب البلقانية[5] ،فاضطرت في أكتوبر 1912 لعقد معاهدة أوش لوزان[6] مع ايطاليا [1]وبناء عليها:

1-**درنة** :مدينة ساحلية ثاني مدن برقة أهمية واتساعا وتقع على بعد 300كلم من بنغازي،وعدد سكانها 20 ألف نسمة .أنظر محمد كمال ،المرجع السابق،ص24.

2-شار فيرو،المرجع السابق ،ص531.

3 - محمد سيد كيلاني، المرجع السابق ،ص ص18-21.

4- **طبرق** :تبتعد عن درنة أكثر من 159 كلم في طريق ساحلي صحراوي ،وهي محاطة بسلسلة من الاحتلال جعلت منها موقعا حصينا. انظر :محمد كمال ،المرجع السابق ،ص29.

5- **حرب البلقان** :أدى ضم النمسا البوسنة والهرسك إلى إغضاب الصرب وروسيا ،فعملت روسيا على تنظيم اتحاد بين دول البلقان ،وقد أعلنت بلغاريا استقلالها وأعلنت كريت انضمامها إلى اليونان ،كما أعلنت إمارة الجبل الأسود الحرب على الدولة العثمانية ،وتلتها بلغرايا والصرب واليونان وأنزلت الدول المتحالفة إلى ميدان القتال 715 ألف مقاتل في مقابل 320.000 جندي تركي ،وفقدت جراء هذه الحرب الدولة معظم أراضيها .انظر :إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث** ،مكتبة العبيكة ،الرياض، 1995،ص217-220.

6 -أنظر الملحق رقم07 ،ص 78،79،80.

-تقرر أن توقف تركيا وايطاليا القتال وتسحب الجنود والضباط والأتراك من ميدان القتال وبرقة .

- صرح جلالة السلطان العثماني محمد الخامس بتنازله عن حقوقه في طرابلس وبرقة لأهلها، ومنحهم استقلال داخليا مطلقا تاما.

-أصدر ملك ايطاليا بدوره منشورا إلى أهالي ليبيا يذكر فيه أن بلادهم أصبحت خاضعة للسيادة الملكية الايطالية ،ويعفو فيه عن الليبيين اللذين يخلدون للهدوء ،ويعدهم بالمحافظة على الشعائر الدينية الإسلامية ،ويسمح لهم بذكر اسم السلطان في الصلوات العامة. [2]

3- مقاومة السنوسيين للاحتلال الايطالي:

بعد أن تمكنت ايطاليا من عقد معاهدة أوتشي لوزان بسويسرا في أكتوبر 1912 مع الدولة العثمانية وانسحاب هذه الأخيرة من دورها الدفاعي على أواخر ولايتها في الشمال الإفريقي (ليبيا)أخذ الشعب الليبى مهمة الدفاع عن أرضه بقيادة السنوسيين.

وقد قسمت الحرب بين ليبيا وايطاليا إلى قسمين :

من عام 1911 إلى عام 1917 مرحلة المقاومة الأولى.

من عام 1922 إلى عام 1931 مرحلة المقاومة الثانية.

أما الفترة بينهما (1917_1922)فقد كانت فترة هدنة واتفاقات ومعاهدات[3].

أ- مرحلة المقاومة الأولى (1911_1917):

تجدر الإشارة إلى أنه عند الدخول الايطالي وقعت معارك عدة في الساحل الليبي فهب المجاهدون لمقاومة هذا العدو ومن بين هذه المعارك أول واقعة كانت في بومليانة

1- Dirk Vandwelle.op.cite.p10.

2- شوقي عطاالله الجمل، **المغرب العربي**.... ، المرجع السابق، ص376 ،378.

3 - شوقي عطاالله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ،**تاريخ افريقيا**....، المرجع السابق ، ص209.

(1911/10/10)،الخمس(1911/10/20)واقعة شارع الشط[1] (1911/10/23)واقعة الهاني (1911/10/26)وقد قام المجاهدون بدور بطولي في هذه المعركة وكان من بين المجاهدين سالم بن أبي بكر الشوشان،إضافة إلى هذه المعارك معركة عين زارة (1911/12/8)،وحدث هجوم على جنزور (1911/12/17)،[2] وقد أعمل الاحتلال الايطالي مجازر كبرى في هذه المعارك ضد الشعب الليبي الأعزل[3].

بعد أن تمكن الطليان من الساحل الليبي وما قاموا به من أعمال إجرامية،وصل ذلك إلى قائد الحركة السنوسية أحمد الشريف بالكفرة ،فقام هذا الأخير بجمع كل القادة وشيوخ الزوايا وكان ذلك سنة 1912[4]، فأصدر ندائه المشهور يحث فيه الطرابلسيين والبرقاويين على الجهاد ضد المعتدي ويعلن فيه نبأ اعتزامه النزول بنفسه إلى ميدان القتال على رأس قوة كبيرة من المجاهدين وقد كان لهذا النداء صدى واسع ،فقد تدفقت جموع المجاهدين والمتطوعين على العزيزية وغريان ،وفي 25 مارس 1912 دخلت نجدات أحمد الشريف إلى العزيزية مسلحة بالبنادق والحراب والسيوف وتحمل معها نبا تحرك نجدات أخرى في طريقها إلى المعسكر العثماني وكان يوم وصول نجدات السيد هذه يوما مشهودا في تاريخ الجهاد في طرابلس [5].

وقد تحمل عبء الدفاع عن برقة السنوسيون بأسلوب حرب العصابات في الجبل الأخضر الذي سيطر الايطاليون على قسم كبير منه خاصة مدنه ،واللذين صمموا على المضي في الغزو ،ورغم تكبدهم نفقات ودماء كثيرة ورغم انسحاب القوات التركية بعد

---

1 – **شارع الشط** :يمتد من قرب سيدي الشعاب وينتهي في الجهة الشرقية بالسور الذي بناه الطليان .أنظر:الطاهر أحمد الزاوي ،**جهاد الأبطال**....، المصدر السابق ،ص98.

2 – نفسه،ص ص93 –107.

3 –انظر الملحق رقم 8ص81.

4- Dirk Vandwelle.op.cite،p10.

5- زاهية قدورة ،**تاريخ العرب الحديث** ،دار النهضة العربية ،لبنان ،1967،ص424،425.

توقيع معاهدة أوتشي لوزان 1912 أيضا[1].

وقد عزم الايطاليون على سحق قوات أحمد الشريف فدبروا تنظيم حملة قوية قوامها خمسة ألاف جندي مسلح تسليحها حديثا لضرب معسكري المجاهدين في سيدي عزيز ،وسيدي القرباع على ضفتي وادي درنة ،وفي 16ماي 1913 وهو نفس اليوم الذي وصل فيه أحمد الشريف إلى منطقة الظهر الأحمر جرت معركة كبيرة عرفت باسم سيدي القرباع ،وقد حقق المجاهدون انتصارا حاسما ،وقد أصيب الكثير من ضباط القوات الايطالية ،وكانت أول معركة يخوضها أحمد الشريف ،وكان لهذا الانتصار العظيم أثره في جذب الناس إلى حركة الجهاد وانتسابهم للأدوار [2].

إضافة إلى معركة أبو غسال التي قامت في 14 مارس 1914 ،وهذا المكان يعتبر أحد مراكز تجمع المجاهدين حيث قام هؤلاء بعمليات عسكرية ضد الحامية الايطالية التي ألحت بها خسائر فادحة مما أجبر الطليان على طلب الدعم [3].

وجراء هذا تعذر على السنوسيين قتال الايطاليين وجها لوجه لكثرة عدد جيوش الأعداء، عندئذ اتجه السنوسيين إلى حرب العصابات وقد أدى هذا الأسلوب إلى تحقيق انتصارات وأنزلوا بالايطاليين خسائر فادحة في قواتهم على أن الايطاليين كانوا قد عقدوا العزم على مواصلة الهجوم على البلاد في محاولة للقضاء على المقاومة السنوسية ،وعملوا على مواصلة أو الوصول إلى الجبل الأخضر وتمكنوا من احتلال العرقوب ،و أم شخنب ،وشليظمية والزوتينية وأجدابيا [4].

1-رأفت الشيخ ، المرجع السابق،ص117.

2- علي محمد محمد الصلابي ،**الثمار الزكية** ....،ج1، المرجع السابق ،ص345،346.

3- خليفة محمد التليسي ،**معجم معارك الجهاد في ليبيا** 1911 _1931،الدار العربية للكتاب،طرابلس، 1983،ص99.

4- **أجدابيا** :هو بلد بين برقة و طرابلس بينه وبين زويلة نحو شهر سيرا ،وهي مدينة كبيرة في صحراء أرضها وصفا ،بها عين ماء عذب .أنظر:محمد يوسف نجم وإحسان عباس ،**ليبيا**، في كتب الجغرافية والرحلات ،دار ليبيا ،بنغازي (د.ت)ص10.

وتمكن الايطاليون من السيطرة على أكبر قسط من الشمال الليبي وخاصة برقة في جنوبي وادي الفارغ ثم قلت المؤونة بين صفوف المدافعين خاصة مع نزول القحط والجفاف وكان ذلك خلال سنة 1914[1].

كما عملت ايطاليا على عزل المقاومة عن مصر بتواطؤ من انكلترا التي منعت أهل برقة وطرابلس من دخول الأراضي المصرية وفرضت على الحدود مراقبة صارمة لتعطيل التجارة بين ليبيا ومصر ،وقطع الإمدادات المصرية للمقاومة الليبية ،غير أن كل ذلك لم يثن السنوسيين عن الصمود أمام قوات الاحتلال ومواصلة مقاومتها [2].

أدت هزيمة الجيوش الايطالية بقيادة الكولونيل أمياني في فزان إلى تجهيز هذا الأخير لحملة للثأر اثر هذه الهزائم[3] فقد بلغت 2089 جنديا مزيج من الحبشة وايريتيريا ،و900 جندي ايطالي ،و3000 رجل طرابلسي المأخوذين جبرا ،و250 فارسا و84 ضابطا وكان من تجهيزاتها الآلية 12 مدفع ميدان ،وأعداد كثيرة من المدافع الرشاشة ومن نقلياتها 2000 من الإبل والبغال والعربات[4] وكان مع الجيش الايطالي رمضان السويحلي [5]زعيم مصراته[6]، مصراته[6]، وتحركت الجيوش الايطالية في 19 من أفريل 1915 نحو القرضابية[7].

1- محمود السيد ،**تاريخ دول المغرب العربي** ،ليبيا ،تونس،الجزائر ،المغرب،موريطانيا،مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2006،ص68.

2- علي المحجوبي ،المرجع السابق ،ص153

3- الطاهر أحمد الزاوي ، **جهاد الأبطال** ....، المصدر السابق ،ص 207،208.

4- خليفة محمد التليسي ،المرجع السابق ،ص407 .

5- **رمضان السويحلي** :ولد سنة 1881 ينتمي لقبيلة مصراته عمل على الدفاع على أرضه ضد الاحتلال منذ الوهلة الأولى ،وظهر دوره البطولي في معركة القرضابية،توفي سنة 24 أوت 1920 أثناء معركة بورفلة .أنظر،محمد مسعود فشيكة ،**رمضان السويحلي**: البطل الليبي الشهير بكفاحه للطليان،ط1،الفرجاني،ليبيا،1984،ص23 ،25.

6- **مصراته** :مدينة في منتصف شمال ليبيا على البحر المتوسط إلى الشرق من مدينة طرابلس على الحافة الشمالية لخليج سرت .أنظر :عبد الحكيم العفيفي ،**موسوعة1000مدينة إسلامية**،المرجع السابق ،ص460.

7- **القرضابية**:بئر تقع شرقي قصر سرت .أنظر :الطاهر أحمد الزاوي ،**جهاد الأبطال**.....، المصدر السابق، ص207 .

وبدأت المعركة فتقرر مصيرها حين انقلب رمضان السويحلي ورجاله على الايطاليين ،وانجلى الموقف عن هزيمة مروعة للجيش الايطالي فلم ينجح منه الا500 جندي ،وجرح الكونيل أمياني وفر إلى سرت تاركا كميات كبيرة من الذخيرة والعتاد ،وانتقم أمياني من زعماء العرب في سرت بان أصدر أمره بقتلهم ،وبعد هذه المعركة اضطر الايطاليين إلى إجلاء عن مصراته في 5أوت 1915[1].

واقتصر الوجود الايطالي في ليبيا على أسوار مدينتي طرابلس والخمس، ومعركة القرضابية من أعظم المعارك في تاريخ الجهاد الليبي من حيث توحد القوى الوطنية فيها ومن حيث النتائج الضخمة [2].

وقد تزامنت هذه الهزيمة مع دخول ايطاليا في الحرب العالمية الأولى ،وانضمامها إلى الحلفاء،وفي ظل تلك الظروف تنازل أحمد الشريف السنوسي عن قيادة السياسية والعسكرية إلى السيد محمد إدريس المهدي.

وأبقى هو لنفسه القيادة الدينية [3]وكان سبب تنازل أحمد الشريف عن القيادة هزيمته في في معركة وقعت في فيفري سنة 1916 ضد الانجليز وتحت ضغط هؤلاء اللذين هددوه بمهاجمة الجغبوب إن بقي بها تم نقله إلى الأستانة بواسطة غواصة ألمانية ثم سافر إلى الحجاز حيث توفي سنة1933[4].

ب- مرحلة الهدنة والاتفاقات (1917-1922):

ورث إدريس موقفا عسيرا،فالقوة السنوسية المهاجمة لمصر قد هزمت وأصبح الموقف بين الانجليز والسنوسيين موقفا عدائيا ،فأغلقت في وجه السنوسيين طريق مصر ،وزاد في سوء الحال قلة الأمطار مما حرم البلاد من المحاصيل الزراعية وأدت المجاعة إلى انتشار

1- محمد مسعود فشيكة ،المرجع السابق ،ص ص 86-89.

2- خليفة محمد التليسي ،المرجع السابق ،ص405 .

3- محمود السيد، المرجع السابق ،ص68 .

4- شوقي عطاالله الجمل ،**المغرب العربي**....، المرجع السابق ،ص382.

الأمراض وتفشي الطاعون ومن هذا كان لابد من إيجاد حل لهذا المأزق الذي وقع فيه السنوسيين إذ أصبحوا بين شقي الرحى فهم بين عدو في الشرق وعدو من الداخل فكان لابد التفاوض مع انجلترا وايطاليا[1].

وتم بالفعل عقد عدة اتفاقيات بين السنوسية وايطاليا من 1917 إلى 1921 أمنت للبرقاويين عبادتهم وملكيتهم الفردية وإنشاء المدارس واحترام لغة البلاد إلى جانب انتخاب مجلس نيابي يساعد الأمير السنوسي الذي اعترفت به كل ايطاليا وانجلترا أميرا لبرقة .[2]

وقد جرت اتصالات بين السنوسيين والايطاليين والانجليز اتفق فيها على عقد هدنة بين جميع الأطراف وفي جانفي 1917 وصل وفد بريطاني وآخر ايطالي جديدان إلى عكرمة للتفاوض فعقد الاتفاق في 16افريل 1917 عرف باتفاقية عكرمة أو طبرق[3] ونص الاتفاق على :

-فتح طرق التجارة البحرية في بنغازي وطبرق بشكل دائم وفي باقي المناطق بشكل مؤقت

-توقف الايطاليين عند النقط التي كانوا يحتلونها قبل الاتفاق وكذلك السنوسيين.

-بقاء المحاكم الشرعية وإنشاء المدارس للعلوم والصناعات في برقة .

-إرجاع الزوايا وأراضيها إلى السنوسيين.

وكذلك أبرم محمد إدريس اتفاقا أخر مع بريطانيا نص على :

- فتح الطرق بين مصر وبرقة.

-تعهد السنوسيين بعدم فتح زوايا جديدة بمصر.

1- زاهية قدورة ،المرجع السابق ،ص433،435.

2- رأفت الشيخ ، المرجع السابق ،ص119 .

3- نمير طه ياسين ،**تاريخ العرب الحديث والمعاصر** ،ط1،دار الفكر ،عمان ،2010،ص197.

-تبادل الأسرى أيا كانت جنسياتهم[1]

لكن الليبيون لم يرضوا حل منظماتهم العسكرية ،الأمر الذي أدى إلى إلغاء الاتفاق بين السنوسيين والايطاليين ،ومن جراء هذا تم عقد اتفاق أخر في 25أكتوبر 1920 عرف باتفاقية الرجمة[2] وقد نص على :

- الحكومة تفوض إلى الأمير السنوسي رياسة وإدارة واحات أوجلة وجالوا والكفرة والجغبوب المستقلة داخليا ،وله أن يتخذ أجدابيا مركزا لأجل إدارة هذه الواحة

-يكون له الحق بأن يقدم للحكومة عددا من نواب أهالي الواحات بنسبة سكانها يقبلون في مجلس النواب

- يجب على الحكومة الاستماع لرأي الأمير.

- يكون للأمير السنوسي الحق في التشريفات والنعوت [3].

أما في طرابلس 21 أفريل 1919 أصدر الطليان قانونا أساسيا لطرابلس يتكون من أربعين مادة،نص على حقوق المواطنين وواجباتهم وعلى إيجاد برلمان وعلى افتتاح المدارس واحترام لغة البلاد وإعفاء المواطنين من الخدمة العسكرية الإجبارية ،وأن تكون الأمور المتعلقة بالأحوال الشخصية وحقوق العائلة والمناسك الدينية من اختصاص المحاكم الشرعية وغير ذلك من الأمور التي تهتم بها الدساتير ،وأراد الطليان مد العمل بهذا القانون الأساسي إلى برقة ففاوضوا السيد إدريس في ذلك واستقر الرأي على تطبيق هذا القانون الذي أضيف له مادتان فيما يخص برقة[4].

1- أمل عجيل ،المرجع السابق ،ص25،26.

2- شوقي عطاالله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم ،**تاريخ إفريقيا**.... ، المرجع السابق ،ص210.

3- الطاهر أحمد الزاوي، **جهاد الأبطال** ....، المصدر السابق ،ص273 .

4- زاهية قدورة ،المرجع السابق ،ص434.

كان سليمان الباروني قد عاد من تركيا عام 1915 بوصفه حاكما جديدا لطرابلس[1] وفي 16 نوفمبر 1918 عقد في مسلاته اجتماع وطني ضم أربعة أعضاء من اقوي الزعماء نفوذا على سكان مناطقهم وهم :سليمان باشا الباروني ،أحمد بك المريض ،رمضان بك السويحلي، عبد النبي بك بالخير وكانت جميع القرارات والأوامر الصادرة من هذا المجلس تمض بأسماء الأعضاء الأربعة وأعلن من هذا الاجتماع عن قيام الجمهورية الطرابلسية ،والى جانب هذا المجلس أنشئ مجلس شورى الجمهورية ليساند مجلس الإدارة في القيام بأعمالها[2].

وقد وافقت ايطاليا إتباعا لسياسة المسالمة في ذلك الوقت على الاعتراف بنظام الحكم الجديد في طرابلس ،وأن تحكم البلاد بالتعاون مع السلطات الوطنية فيها في ظل القانون الأساسي لطرابلس الذي أصبح لها بموجبه برلمان خاص كبرلمان برقة ،وكان ذلك في أفريل 1919 في اتفاق عرف ب (بينيادم)وفيه اعترفت ايطاليا رسميا بحكومة طرابلس[3] .

لم يدم الأمر طويلا ،فقد ماطلت ايطاليا في تنفيذ القانون الأساسي الذي أصدرته في 1919 ولتدارك الأمر عقد مؤتمر غريان في نوفمبر 1920 وتوصلو إلى قرار ينص بضرورة تشكيل حكومة في طرابلس ولغرض حسم الخلاف بين برقة وطرابلس اجتمع وفدان يمثلان الولايتين وتوصل والى عقد اتفاقية في ديسمبر 1921 عرفت باتفاقية سرت والتي أكدت على فتح صفحة جديدة في العلاقات بين طرابلس وبرقة وتوحيد زعامة البلاد بانتخاب أمير يحظى بموافقة الشعب له ،وغيرها من المقررات الأخرى وتم ترشيح محمد إدريس السنوسي أميرا على الولايتين [4].

وفي عام 1922 نقض الايطاليون عهودهم ،وظهرت بوادر قيام نزاع مسلح بين الطرفين (ايطاليا_ليبيا)ولهذا رأى الأمير إدريس ضرورة السفر إلى مصر عن طريق الجغبوب مستعلا بسوء حالته الصحية بعد أن فوض أخاه السيد محمد رضا وابن عمه

1- Dirk Vandwelle.op.cite.p10.

2- محمد مسعود فشيكة ،المرجع السابق ،ص195 196.

3- شوقي عطاالله الجمل ، **المغرب العربي** ....، المرجع السابق، ص388،387.

4- نمير طه ياسين ،المرجع السابق ،ص197.

السيد صفي الدين لإدارة شؤون البلاد ،وبعد ذلك فوجئ الليبيين بإعلان ايطاليا إلغاء جميع الاتفاقات واعتبارها باطلة ومن هذا بدأت مرحلة أخرى من الجهاد ضد هذا الاستعمار [1].

أ- مرحلة المقاومة الثانية من(1922-1931)

باستيلاء الفاشيين على الحكم في ايطاليا في أكتوبر 1922 وعلى رأسهم موسوليني الذي كان يمني النفس بإعادة الإمبراطورية الرومانية إلى أمجادها السابقة[2] فقد شن الايطاليون حربا برية وجوية وبحرية على موانئ ومدن طرابلس[3] وعندئذ برزت نزاعات مختلفة في صفوف المقاومة الليبية الأولى تقوم على مهادنة العدو الايطالي بواسطة طرق ديبلوماسية سلمية، ويتزعمها شيخ الطريقة السنوسية وشقيقه محمد رضا بمعاضدة معظم أعيان بنغازي المحللة، والثانية تتشبث بخيار المقاومة المسلحة لحماية الاستقلال الذاتي لبرقة وعلى رأسها عمر المختار[4] ،بتأييد العديد من قادة المقاومة ضد العدو من 1923_1931 ،وأثر احتلال أجدابيا في أفريل 1923 سحب عمر المختار أنصاره وامتد نضاله إلى الجنوب حول زاوية القطوفية التي جعل منها قاعدة لقواته وتم إلغاء كل الاتفاقيات من قبل ايطاليا[5].

_كانت معركة الرحيبة ومعركة المطمورة من أعظم المعارك التي شارك فيها عمر المختار انتهت كلها بارتداد الايطاليين ،وهذا ما أدى إلى التفاف السكان حوله وتعاهدوا على

1- محمود السيد ، المرجع السابق ،ص70،71.

2- أمل عجيل، المرجع السابق،ص30 .

3- شوقي عطاالله الجمل وعبد الرزاق إبراهيم ،**تاريخ افريقيا** .... ، المرجع السابق ،ص210 .

4- **عمر المختار**: ولد في البطنان ببرقة عام 1862،ينتمي إلى قبيلة المنفة توفي والده في الحج ،ذهب إلى زاوية الجغبوب مقر السنوسيين لإتمام دراسته ،وفي عام 1897عينه السيد المهدي شيخا لزاوية القصور،وكان من أوائل اللذين لبوا نداء واجب الجهاد ضد الفرنسيين في البداية ثم الايطاليين .انظر :محمد محمود إسماعيل ،المرجع السابق ص157 .

5- علي المحجوبي ،المرجع السابق ،ص154،155.

مناصرته ورفع منزلته [1] حيث يقول الشاعر

في أرض برقة قد قاد الجهاد وكان *** قدوة لأولى الإخلاص للباري

فدامه الناس من كل المـــــناطق *** وانضموا إليه لأخذ الحق والثار

خاض المعارك حتى لقـــــــن الكفرة ***فيها دروسا تزيد العلم للقارئ

وأصبحت قادة الـــــــــروم بلا ريب *** يخشون سطوته في داخل الدار [2]

واضطر عمر المختار إلى الحضور إلى مصر للتشاور مع السيد محمد إدريس ،ولترتيب أمر استمرار الجهاد وإرسال المؤن والذخائر وعند عودته إلى ليبيا نصب له كمين للقبض عليه لكن بفضل حنكته ومساعدة المجاهدين استطاع الفرار [3].

لما رأى عمر المختار ما حل ببلاده شرع في الجهاد بعد عودته من مصر ضد الاحتلال معتمدا على حرب العصابات كإستراتيجية أساسية للمقاومة ،وشهدت الفترة الممتدة من 1924_1926 مناوشات عدة ومعارك دامية ،ووسع المجاهدون نشاطهم [4].

شرعت الحكومة الايطالية في مفاوضات مع الحكومة المصرية أو بالأحرى الانجليز لتحديد خط الحدود الغربي لمصر ،وأبدت ايطاليا رغبتها في السيطرة على إقليم برقة وواحة الجغبوب مركز السنوسيين ،وانتهت المفاوضات بالتنازل عن الجغبوب في ديسمبر 1925 للطليان مقابل التنازل لمصر عن بئر السلوم [5].

ثم تحركت قوات الاحتلال الايطالي نحو واحات الجزء الشرقي فاحتلوا وجلة وجالو

1- محمد محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص25 .

2-محمد مفتاح قريو ،**معارك الجهاد** ،التي وقعت في مصراته زمن الحروبات الايطالية ،ط1،الدار الجماهيرية ،مصراته، 1994،ص142.

3-جلال يحي، **المغرب الكبير**، الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال ،الدار القومية ،مصر، 1966،ص ص904-907 .

4-علي محمد محمد الصلابي، **الثمار الزكية** .... ، ج2، المرجع السابق، ص104.

5- محمود شاكر، المرجع السابق، ص27 .

،وفي 24 جانفي 1931 وصل إلى الكفرة أخر معاقل السنوسيين المارشال بادوليو ،وسقوط الكفرة كان القائد جرازياني قد ضيق على عمر المختار الخناق فأغلق الحدود المصرية وحال دون وصول أي مدد إليه في الجبل الأخضر وقاموا بحصار هذه المنطقة وبعد عدة مناوشات وقع عمر المختار أسيرا في 11 سبتمبر 1931 وتمت محاكمته محاكمة صورية بعد وقوعه في الأسر بخمسة أيام وفي 16 من سبتمبر 1931 تم إعدامه في سلوق[1].

وفي الأخير يمكن القول أن المقاومة نجحت في شل الغزو وتأخيره طويلا ،وكبدته خسائر فادحة ويكفي تعبيرا عن المقاومة أن مرحلة الغزو استمرت عشرين سنة بلا انقطاع ،بينما لم تزد مرحلة الاستقرار عن عشر سنوات فقط ،أي أن ايطاليا حاربت عشرين سنة لتستقر عشر سنوات فحسب[2].

1- محمد محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 43-56.

2- جمال حمدان ،**دراسة في الجغرافيا السياسية** ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،1996،ص 49،50 .

الملاحق

الملحق رقم(01)

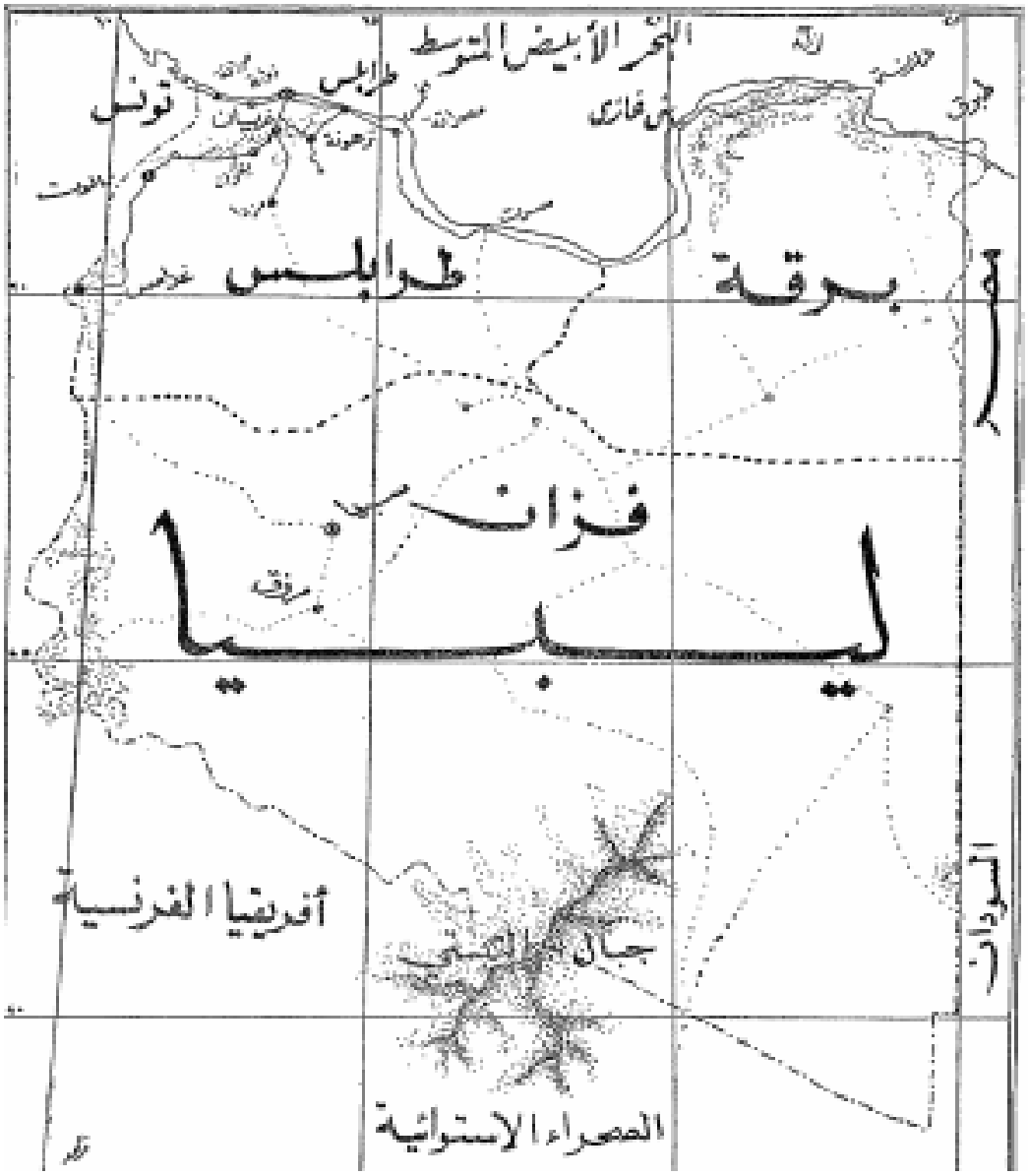

خريطة تبين أهم المناطق بليبيا[1].

1 – راسم رشدي، طرابلس الغرب، في الماضي والحاضر، ط1، (د.ن)، ليبيا، 1953، ص269.

الملحق رقم (02)

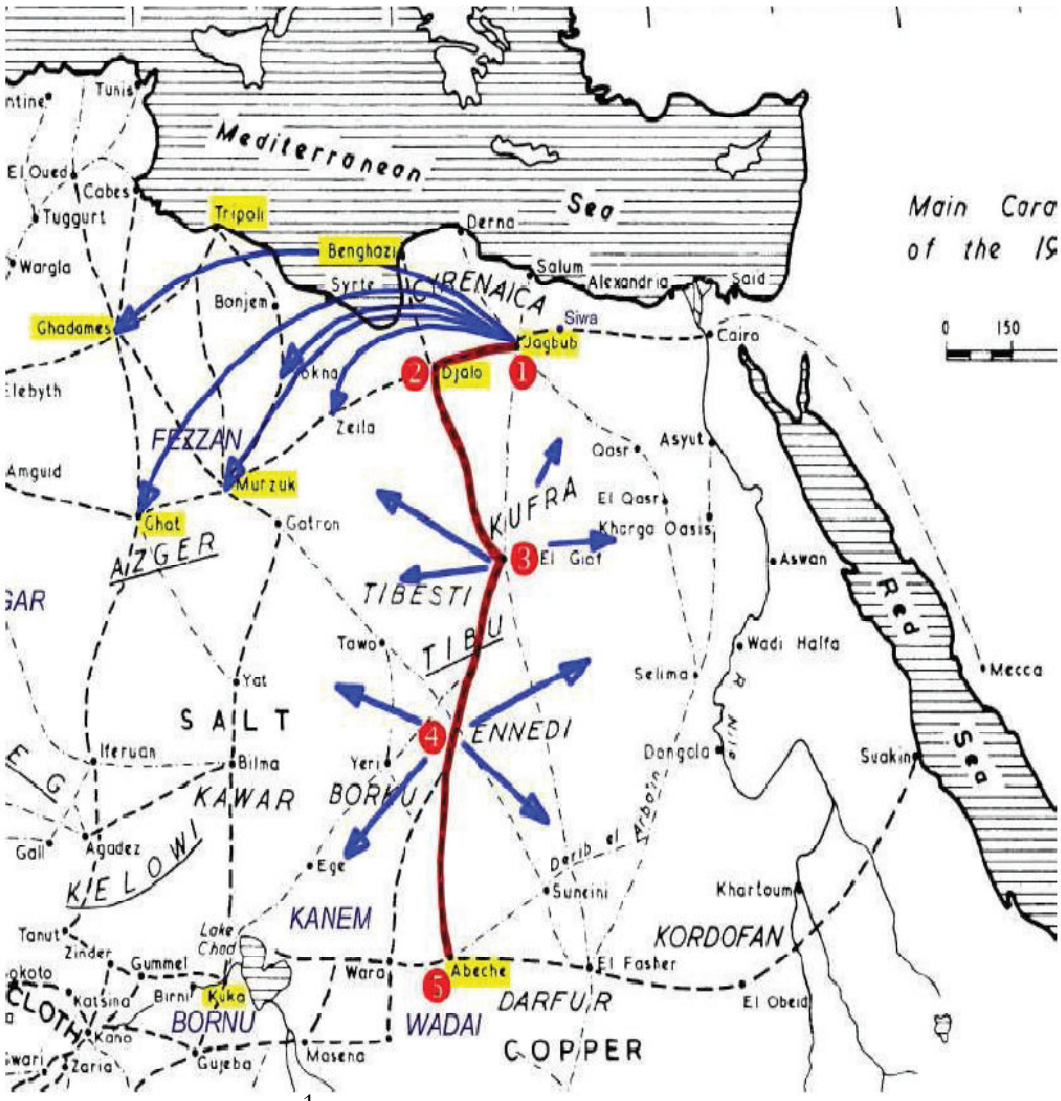

خريطة لمناطق انتشار الدعوة السنوسية بالصحراء الليبي[1]

1 – Eckert Andreas, **Sklaverei in afrika**, universitat hamburg,hamburg 2005,p5

الملحق رقم (03)

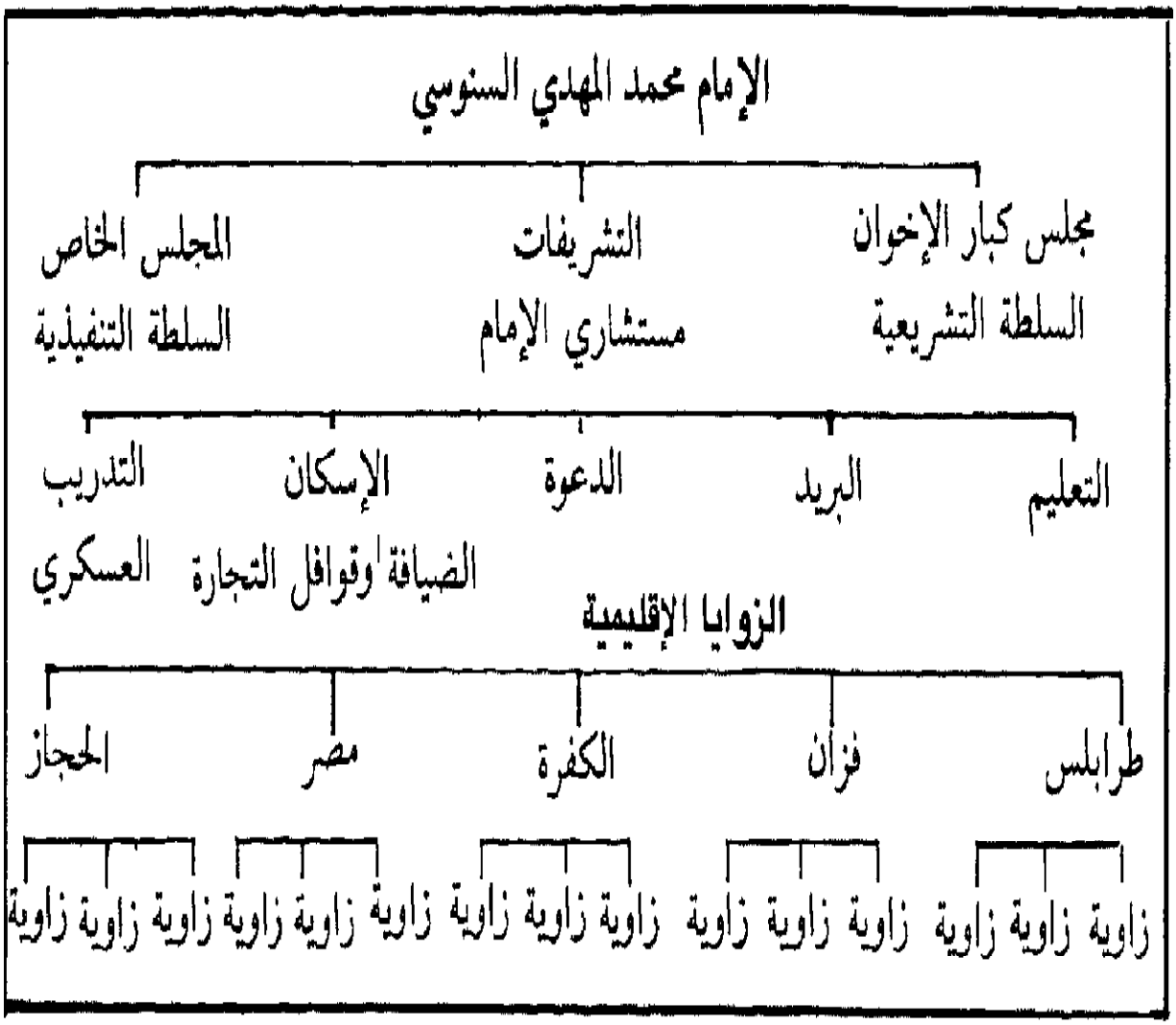

مخطط يمثل المجلس الذي كونه الإمام محمد المهدي السنوسي[1].

1 – حميدة علي عبد اللطيف،المرجع السابق،ص 137.

الملحق رقم (04)

من وزير الخارجية الى السفير الملكي ببرلين

روما ١٥ مارس ١٨٩١

السيد السفير

وصلني تقرير سعادتكم بتاريخ ٩ مارس الذي تحيطونني به علما عن المباحثات التي دارت بينكم وبين السيد مارشال حول آخر الاجتيازات الفرنسية لحدود ولاية طرابلس ، وحول الانطباع الطيب الذي تركته لدى الحكومة العثمانية تلك التعليمات التي اعطيتها بخصوص امور المنطقة عن طريق السفارة الملكية باسطنبول .

واني لمغتبط جدا لان الحكومة الملكية تتفق مع حكومة الامبراطورية العثمانية في كيفية تقدير هذه المسائل .

روديني

اتفاق وجهات النظر الايطالية الألمانية حول المسألة الطرابلسية[1].

1 – عبد المنصف حافظ البوري،**الغزو الايطالي لليبيا**:دراسة في العلاقات الدولية،الدار العربية للكتاب،(د.م.ن)،1983،ص387.

تابع للملحق رقم (04)

من وزير الخارجية الى السفير الملكي بفيينا

روما ٢٢ أبريل ١٨٩١

السيد السفير

في حديث بيني وبين سفير النمسا والمجر حول المسائل الطرابلسية فقد شدد امامي في هذه الايام عن عزم حكومته الاكيد بانه بخصوص هذا الموضوع ستسير الامور باتفاق صميم ما بين السفارتين في اسطنبول وما بين الحكومتين - هذا هو الرأي الذي عبر عنه ايضا البارون كاليشه في اوراقه وهذا الرأي يجد موافقة كاملة في فيينا .

ولا حاجة لان اقول ان مثل هذه النوايا تجد من قبلنا المبادلة الكاملة .

اتفاق نمساوي ايطالي بخصوص طرابلس[1].

1 - عبد المنصف حافظ البوري،المرجع السابق،ص389.

الملحق رقم(05)

الرقم	نوعية المدرسة	اسم المدينة	الجهة التابعة لها المدرسة
١	مدرستان ابتدائيتان للذكور اقيمتا في عام ١٨٨٩ .	طرابلس	تابعة لبعثة الفرنسيسكان التبشيرية .
٢	مدرسة ابتدائية للذكور مدتها خمس سنوات .	طرابلس	تابعة للحكومة الايطالية .
٣	مدرسة ابتدائية للاناث مدتها خمس سنوات .	طرابلس	تابعة للحكومة الايطالية .
٤	مدرسة تجارية مدتها اربع سنوات	طرابلس	تابعة للحكومة الايطالية .
٥	مدرسة ابتدائية مسائية للكبار .	طرابلس	تابعة للحكومة الايطالية .
٦	مدرسة ابتدائية للذكور مدتها خمس سنوات .	بنغازي	تابعة للحكومة الايطالية
٧	مدرسة ابتدائية للاناث مدتها خمس سنوات .	بنغازي	تابعة لبعثة الفرنشيسكان
٨	مدرستان ابتدائيتان اقيمتا في عام ١٩٠٢	بنغازي	تابعة للراهبات الفرنشيسكان
٩	مدرسة ابتدائية للذكور اقيمت في عام ١٩٠٣	الخمس	تابعة للحكومة الايطالية
١٠	مدرسة ابتدائية للاناث اقيمت في عام ١٩٠٣ .	الخمس	تابعة لبعثة الفرنشيسكان
١١	مدرسة ابتدائية للذكور .	درنة	تابعة لبعثة الفرنشيسكان

جدول يمثل المدارس التي أنشأتها ايطاليا بليبيا[1]

1 -عبد المنصف حافظ البوري ،المرجع السابق،ص266.

الملحق رقم (06)

يا صاحب الدولة : ما انفكت الحكومة الإيطالية منذ سنين تذكر الباب العالى بضرورة ، وضع حد لسوء النظام ، وإهمال الحكومة العثمانية فى طرابلس ، وبنى غازى ، وإنالة هذه البلاد ما تتمع به جميع أقسام أفريقية الشمالية . وهذا التغيير الذى يقتضيه التمدن يجعل المصالح الحيوية بحسب ما تستلزمه مصلحة ايطاليا فى أول درجة بالنظر لقصر المسافة بين تلك البلاد والشواطىء الإيطالية . وبالرغم من حسن مسلك الحكومة الإيطالية ، التى كانت دائما موالية ومساندة لتركيا فى كثير من المسائل السياسية فى العهد الأخير ، وبالرغم من أعتدالها وصبرها حتى الآن كانت الحكومة العثمانية تجهل رغائبها فى طرابلس ، وفوق ذلك كانت جميع مشروعات الطليان فى تلك الأصقاع تلاقى دائما مقاومة مطردة لا تحتمل .

فالحكومة العثمانية هى التى كانت تبدى عـــــداء دائما نحو الحركة الإيطالية الشرعية فى طرابلس وبنى غازى ، وما زالت كذلك حتى الآن . واقترحت الحكومة الملكية الإيطالية أن تتفاهم معها ، وأعلنت أنها ميالة إلى أن تمنح أى امتياز اقتصادى يتفق مع المعاهدات النافذة وشرف تركيا ومصالحها .

ولكن الحكومة الملكية الإيطالية لا تشعر الآن أنها فى أحوال موافقة

تابع للملحق رقم(06)

للدخول فى المفاوضات بهذا الموضوع — المفاوضات التى برهن الاختبار على عدم نفعهـــا ، وهى لا تشتمل على ضمانة للمستقبل ، ولن تـكون إلا سبباً للاحتـكاك والنزاع .

ومن جهة أخرى فقد وردت الأخبار إلى الحـكومة الإيطالية من قنصليها فى طرابلس ، وبنى غازى تفيد أن الحالة هناك خطرة جداً بسبب التحريض العام على الرعايا الإيطاليين ، ذلك التحريض الذى قواه الضباط وسائر موظفى الحـكومة حتى أصبح خطراً شديداً لا على الإيطاليين فحسب بل على سائر الأجانب أيضاً على إختلاف جنسياتهم . ولما أصبحوا يخشون على حياتهم شرعوا يهجرون البلاد بسرعة .

ثم إن وصول النقالات العسكرية العثمانية إلى طرابلس زاد الحالة خطراً وحرجا مع أن الحـكومة الملـكية الإيطالية نبهت الحـكومة العثمانية إلى نتائجه السيئة من قبل . ولهـــذا فالحـكومة الملـكية مضطرة إلى إتخاذ الإحتياطات اللازمة دفعاً للخطر الناجم عنه .

ولما رأت الحـكومة الإيطالية نفسها مضطرة إلى الحرص على شرفها ومصالحها — قررت أن تحتل طرابلس وبنى غازى احتلالا عسكرياً . هذا هو الحل الوحيد الذى تعول عليه إيطاليا .

والحكومة الملـكية تنتظر أن تصدر الحكومة العثمانية أوامرها حتى لا تصادف إيطاليا فى الإحتلال معارضة من رجال الحكومة العثمانية ولا تجد صعوبة فى إنفاذ ما تريد إنفاذه ، وبعد ذلك تتفق الحكومتان على تقرير الحالة اللازمة .

وقد صدرت الأوامر للسفير الإيطالى فى الآستانة بأن يلتمس جواباً جازماً فى هذه المسألة من الحـكومة العثمانية فى مدة أربع وعشرين ساعة

تابع للملحق رقم(06)

من تسليمه هذا البلاغ ، فإذا لم تجاوب عليه كانت الحكومة الإيطالية مضطرة إلى تنفيذ المشروعات المدبرة لضمان الإحتلال ، وترجو أن يبلغ جواب الباب العالى المنتظر فى أربع وعشرين ساعة لنا على يد السفير العثمانى فى رومة .

فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩١١ .

وزير الخارجية

سان چوليانو

نص الإنذار الايطالي المقدم إلى رئيس الوزراء العثماني(حقي باشا) بشأن ليبيا[1].

1 – الطاهر أحمد الزاوي ،المصدر السابق،ص ص52-55.

الملحق رقم(07)

لما كان جلالة ملك ايطاليا ، وجلالة سلطان العثمانيين يرغبان كل منهما كالآخر فى إيقاف الحرب الدائرة بين الدولتين — فقد عينا مندوبيهما: فعين جلالة ملك إيطاليا المسيو بيترو برتوليني الحامل نشان تاج إيطاليا من الدرجة الأولى ، ونشان القديسين « موريس ولا زار » من الدرجة الثانية والعضو فى مجلس النواب ، والمسيو جويدو فوزيناتو الحامل نشان تاج ايطاليا من الدرجة الأولى ، ونشان القديسين «موريس ولازار»من الدرجةالثانية والعضو بمجلس النواب وفى مجلس الدولة ، والمسيو جيسب فولنى الحامل نشان القديسيين (موريس ولازار) من الدرجـــة الثالثة ونشان ايطاليا من الدرجة الثالثة .

وعين جلالة سلطان العثمانيين عطوفه محمد نابى بك الحامل النشان العثمانى من الدرجة الأولى والمندوب فوق العادة والمعتمد للفوض ،وسعادة روم أو غلو فخر الدين بك الحامل النشأن الحميدى من الدرجة الثانية ، والنشان العثمانى من الدرجة الثالثة والمندوب فوق العادة والمندوب المفوضى .

وقد تبادل أولئك المفوضون فحص أوراق اعتمادهم فوجدوها صحيحة قانونية ، واتفقوا على المواد الآتية :

تابع للملحق رقم (07)

المادة الأولى : تتكفل الدولتان أن تتخذا — طالما تمضى المعاهدة — الإجراءات الضرورية لوقف رحى الحرب حالا، وسيرسل معتمدون خصوصيون إلى ساحل الحرب لتنفيذ ذلك .

المادة الثانية : تتكفل الحكومة العثمانية ، وحكومة ايطاليا بأن تصدرا الأوامر حالا بعد إمضاء هذه المعاهدة باستقدام ضباطهما وجيوشهما وموظفيهما الملكيين — الأولى من طرابلس الغرب وبرقة ، والثانية من الجزر التى احتلتها فى بحر ايجه .

ويجلو الضباط والجيوش والموظفون الملكيون الايطاليون فعلا من الجزر المذكورة بعد جـــلاء الضباط والجيوش والموظفين العثمانيين عن طرابلس وبرقه .

المادة الثالثة : تتبادل الحكومتان الأسرى والرهائن بأسرع ما يمكن .

المادة الرابعة : تتكفل الحكومتان باصدار عفو عام تام — فتعفو حكومة ايطاليا عن سكان طرابلس وبرقه ، والحكومة العثمانية عن سكان جزر بحر ايجه التابعين للسلطنة العثمانية الذين اشتركوا فى الحرب أو الذين أسندت إليهم بعض التهم بسببها ماعدا الجرائم المختصة بالحق العام بحيث لا يمكن محاكمة أى شخص من أى طبقة أو من أى فئة كانت ولا مس شخصه أو أملاكه أو حقوقه بسبب أعماله السياسية أو العسكرية أو بسبب الآراء التى أبداها فى مدة الحرب . ويطلق فى الحال سراح الأشخاص الذين سجنوا أو نفوا بسبب ذلك .

المادة الخامسة : يعمل حالا بجميع المعاهدات والإتفاقات والعقود التى

تابع للملحق رقم(07)

عقدت أو كانت نافذة بين الفريقين المتعاقدين قبل إعلان الحرب مهما يكن جنسها أو نوعها والغاية منها .

وتعود حالة الحكومتين وراعاياهما إزاء بعضهما إلى مثل ما كانت عليه قبل وقوع الحرب .

المادة السادسة : تتكفل ايطاليا بأن تعقد مع الدولة العثمانية حينما تجدد معاهدتها التجارية مع الدول الأخرى — معاهدة تجارية على قاعدة الحق العام الأوروبي ، بمعنى أن تترك للدولة العثمانية كل استقلالها الاقتصادي ، وحق السير في أمورها التجارية والجمركية على خطط الدول الأوروبية من دون أن تقل يدها الإمتيازات القنصلية والمعاهدات الأخرى المعمول بها الآن . ولا يعمل بهذه المعاهدة التجارية إلا حينما يعمل بالمعاهدات التجارية التي تعقدها الدولة العثمانية على هذه القاعدة مع الدول الأخرى . ثم إن ايطاليا تقبل من جهة أخرى رفع رسوم الجمرك عن البضائع في السلطنة العثمانية من ١١ إلى ١٥ ٪ في المائة باحتكار الأصناف الخمسة الاتية أو بزيادة الرسوم على ما تستهلك منها وهي : البترول ، وورق السيجارة ، ثقاب الكبريت ، والكحول ، وورق اللعب على شرط أن تشمل هذه المعاملة جميع واردات البلاد الأخرى في آن واحد ، وبلا تمييز ولا تفريق، وتكون إدارة هذه الاحتكارات ملزمة بأخذ قسم من هذه الأصناف من الواردات الإيطالية بحيث يعين مقدار هذا القسم على قاعدة الوارد السنوي منها . ويكون ثمنها مطابقا لحالة السوق حين شرائها مع مراعاة جنس البضائع ومتوسط ثمنها في السنوات الثلاث السابقة لسنة إعلان الحرب .

بعض مواد معاهدة أوتشي لوزان التي عقدت بين الدولة العثمانية وايطاليا[1].

1 -شوقي عطاالله الجمل،**المغرب العربي** ....،المرجع السابق،ص ص 441-443.

الملحق رقم (08)

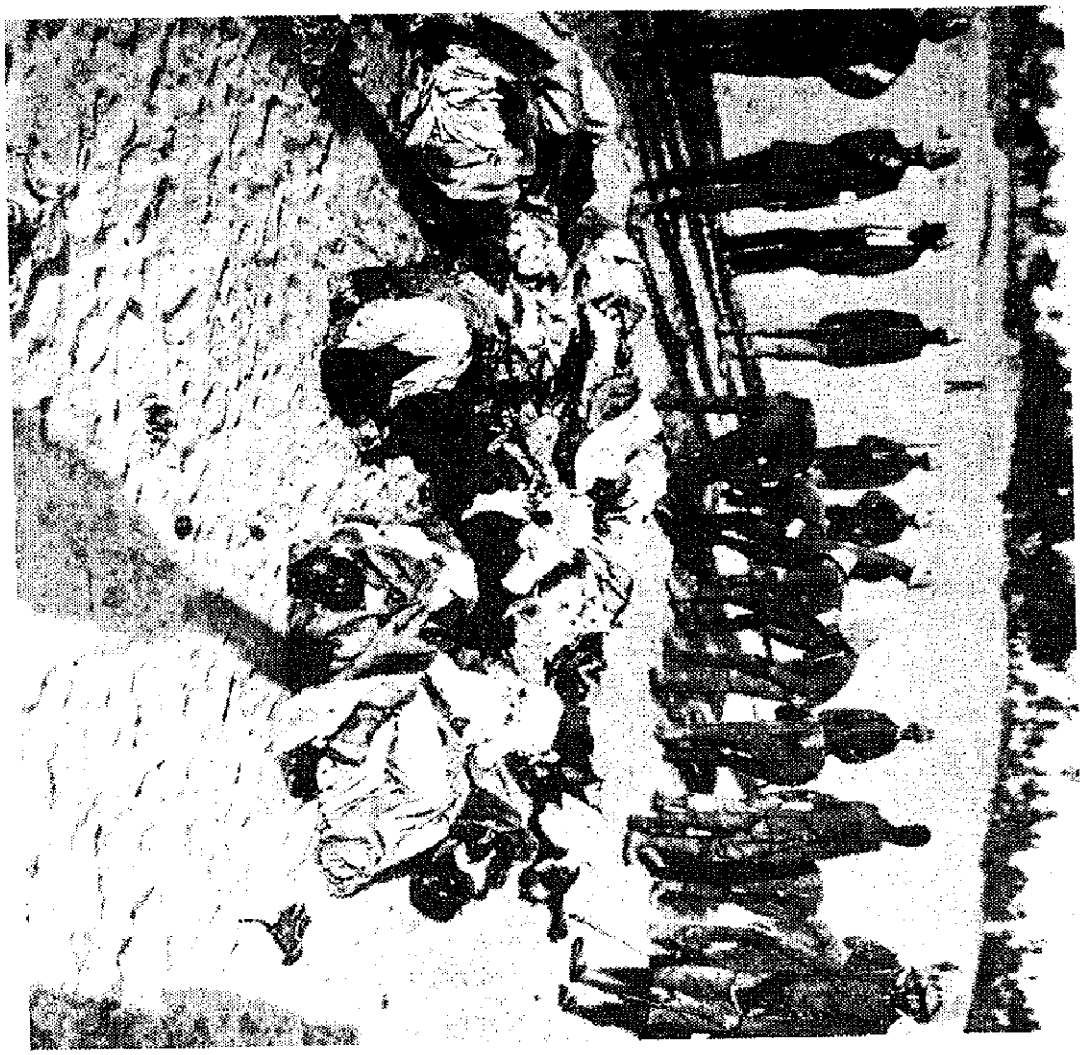

صورة لمجازر لا إنسانية تعرض لها هذا الشعب[1].

1 -مجهول ،المرجع السابق،ص58.

خاتمة

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع نستنتج:

-تعد الحركة السنوسية البداية الحقيقية لما حدث في العالم الإسلامي عامة وبلاد المغرب خاصة من يقظة جاءت بعد سبات طويل ،وما تمخض عنها من صحوة ورجعة صادقة إلى الدين وهذه الحركة هي امتداد للحركة الوهابية التي أسسها محمد بن عبد الوهاب .

-الحركة السنوسية حركة دينية ودعوة إسلامية إصلاحية ،قامت على أساس الكتاب والسنة .

-عكفت الحركة على إصلاح المجتمع ،وتحفيزهم على الاجتهاد لأنه ضرورة عقلية يجعل لدى المسلم حيوية وتمسكا بالإسلام.

-حرص محمد بن علي السنوسي على إقامة وحدة إسلامية في إفريقيا .

-دعى إلى تحرير الإسلامي من التقليد الأعمى ،وتطهير السنة المحمدية من الأقوال المشبوهة والأساطير الموروثة والصوفية المنحرفة.

-ساهمت في نشر العلم والمعرفة في إفريقيا بإنشاء الزوايا المتعددة التي كانت مراكز مهمتها نشر الإسلام بين القبائل الوثنية ،واتبعت في ذلك الأساليب الإنسانية ،وكان ذلك في عهد خلفاء محمد بن علي السنوسي (محمد المهدي-أحمد الشريف).

-تمكن السنوسيون من بناء علاقات قوية مع الإمارات الإسلامية في واداي ،براقو وكانم وغيرها.

-وبعد ظهور الاستعمار الفرنسي في إفريقيا وخاصة باحتلال الجزائر سنة 1830نشطت الحركة السنوسية في تعبئة أتباعها على الاستعداد للجهاد وتنظم صفوفها.

-عمل الاستعمار الفرنسي على نشر الرسالات التنصيرية وكانت الحركة عقبة في طريق هذه الرسالات.

-كان الصراع بين فرنسا والحركة السنوسية في إفريقيا على أشده،وتميز السنوسيون في

جهادهم بقدرتهم على الكر والفر ،وكانت قبائل الصحراء والقبائل الليبية تتمحور حول قيادة الحركة السنوسية.

_بعد تحقيق ايطاليا وحدتها اتجهت أنظارها نحو الاستعمار، فعملت في ليبيا على جمع المعلومات وإرسال الجواسيس ،إنشاء مؤسسات تجارية اقتصادية ومدارس علمية بهدف التغلغل داخل ليبيا وغزوها .

-كانت ايطاليا عازمة على احتلال ليبيا ،وبذلت في سبيل ذلك جهدا كبيرا بالحصول على موافقة أغلب الدول الأوروبية .

-وبعد أن تهيأت لها الظروف أعلنت ايطاليا الحرب على ليبيا في عام1911،وشرعت بوارجها قصف المدن الليبية الساحلية.

-دافع أتباع الحركة السنوسية منذ الوهلة الأولى على ليبيا ،وعلى رأسها أحمد الشريف ،وبعقد معاهدة أوتشي لوزان سنة1912تخلت الدولة العثمانية عن مهمتها الدفاعية عن ليبيا ،فتولى أمر ذلك السنوسيون فجرت العديد من المعارك بين الطرفين وبرز العديد من الأبطال منهم عمر المختار .

-لقد صمدت الحركة السنوسية أمام المد الاستعماري ،لكن هذا المد بقوته استطاع السيطرة على البلاد الليبية .

البيليوغرافيا

المصادر:

1- الأنصاري أحمد بك النائب،**المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**،مكتبة الفرجاني،ليبيا، (د.ت).

2- بن حليم مصطفى أحمد،**صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي**،وكالة الأهرام للتوزيع،مصر،(د.ت).

3- روسي اتوري،**ليبيا**،منذ الفتح العربي حتى سنة 1911،تر:خليفة محمد التليسي،ط2،الدار العربية، طرابلس ،1991.

4- الزاوي الطاهر أحمد ،**جهاد الأبطال**،في طرابلس الغرب،ط3،دارف المحدودة،لندن،1984.

5- ستودارد لوثروب ، ***حاضر العالم الإسلامي***، تح: شكيب ارسلان، ج1، دار الفكر، 1971.

6- الكاشاني عبد الرزاق ، ***معجم اصطلاحات الصوفية***، تح:عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة،1992.

المراجع

1- إسماعيل محمد محمود ،**عمر المختار**،شهيد الإسلام وأسد الصحراء،دار الحكمة ،البحرين، (د. ت).

2- اينالجيك خليل ،**تاريخ الدولة العثمانية**،من النشوء إلى الانحدار ،تر:محمد الأناؤوط،ط1،دار المدار الإسلامي، لبنان،2002،ص9

3- بن دجين السهلي عبد الله ،**الطرق الصوفية** ،نشأتها وعقائدها وأثارها ،دار الكنوز اشبيليا،الرياض ،2005.

4- البوري عبد المنصف حافظ،**الغزو الايطالي لليبيا**،دراسة في العلاقات الدولية،الدار العربية للكتاب،(د.م.ن)،1983.

5- بوعتروس أحمد،**الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء** ،إبان القرن 13ه_19م،دار الهدى الجزائر ،2009.

6- بوعزيز يحي ،**ثورات القرن التاسع عشر**،دار البصائر،الجزائر،2009.

7- التليسي خليفة محمد،**معجم معارك الجهاد في ليبيا** 1911_1931،الدار العربية للكتاب،طرابلس،1983.

8- الجمل شوقي عطا الله وعبد الرزاق إبراهيم عبد الله ،**تاريخ إفريقيا** ،الحديث والمعاصر،ط2، دار الزهراء، الرياض،2002.

9- ــ،**تاريخ أوروبا**، من النهضة حتى الحرب الباردة،المكتب المصري،القاهرة ،2000.

10- الجمل عطا الله شوقي ،**الأزهر ودوره السياسي والحضاري في إفريقيا** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ،1988.

11- ــــــــــــــــــــ،**المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**،مكتبة الأنجلومصرية، مصر،1977.

12- الجيلالي عبد الرحمان ،**تاريخ الجزائر العام** ،ج4،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،2009.

13- حبيب هنري ،**ليبيا**،بين الماضي والحاضر، تر:شاكر إبراهيم ،ط1،المنشأة الشعبية للنشر،الجماهيرية الليبية الشعبية الاشتراكية ،1981.

14- حسن إبراهيم حسن ،**انتشار الإسلام في القارة الإفريقية** ،ط2،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، 1964.

15- حمدان جمال،**دراسة في الجغرافيا السياسية** ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،1996.

16- حميدة علي عبد اللطيف،**المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا**،ط2،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1998.

17- رشدي راسم ، **طرابلس الغرب**، في الماضي والحاضر، ط1، (د.ن)، ليبيا، 1953

18- زاهية قدورة ،**تاريخ العرب الحديث** ،دار النهضة العربية ،لبنان،1967.

19- سعد الله أبو القاسم ،**الحركة الوطنية الجزائرية** ،1900_1930،ج1،ج2،ط4،دار الغرب الإسلامي، لبنان ،1992.

20- ــــــــــــــــ،**تاريخ الجزائر الثقافي**،ج4،دار البصائر،الجزائر،2004.

21- السيد محمود ،**تاريخ دول المغرب العربي** ،ليبيا،تونس، الجزائر، المغرب، موريطانيا،مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية،2006.

22- شاكر محمود،**التاريخ الإسلامي**،التاريخ المعاصر بلاد المغرب،ط2،المكتب الإسلامي،دمشق، 1996.

23- شكري فؤاد ،**السنوسية دين ودولة** ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،1948.

24- الشيخ رأفت، **تاريخ العرب المعاصر** ،عين للدراسات والبحوث،مصر،1996.

25- صبري محمد،**تاريخ مصر الحديث**،من محمد علي إلى اليوم ،ط1،دار الكتب المصرية،القاهرة، 1926.

26- الصلابي علي محمد محمد،**الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا**،الإمام محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس،ج1،ط1،مكتبة الصحابة ،الشارقة،2001.

27- ــــــــــــــــ،**الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا** ،الإمام محمد بن علي السنوسي ومنهجه في الــتأسيس ،ج2،ط1،مكتبة الصحابة ،الشارقة ،2001.

28- ـــــــــــــــــــــــ،**الحركة السنوسية في ليبيا**،ج1،ط1،دار البيارق،لبنان،1999.

29- ـــــــــــــــــــــــ،**تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا**،ط3، دار المعرفة ،لبنان، 2009.

30- ـــــــــــــــــــــــ ،**الدولة العثمانية** ،عوامل النهوض وأسباب السقوط ، ط1 ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ،مصر ، 2001 ،ص525 ،527.

31- ضيف شوقي،**عصر الدول والإمارات** ،الجزائر والمغرب الأقصى وموريتانيا والسودان،ط1،دار المعارف،القاهرة،1955.

32- الضيقة حسن،**الدولة العثمانية الثقافة المجتمع والسلطة**،ط1،دار المنتخب العربي، لبنان،1997.

33- عباس إحسان ونجم محمد يوسف ،**ليبيا**،في كتب الجغرافية والرحلات ،دار ليبيا، بنغازي،1968.

34- عبد العزيز فهمي عبد السلام ،**السلطان محمد الفاتح** ،فاتح القسطنطينية وقاهر الروم، ط5،دار القلم،بيروت،1993.

35- العربي إسماعيل ،**الصحراء الكبرى وشواطئها**،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1983.

36- العزاوي جواد قيس ،**الدولة العثمانية قراءة جديدة في عوامل الانحطاط** ،ط2،الدار العربية للعلوم،لبنان،2003.

37- العقبي صلاح مؤيد،**الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر** ،تاريخها ونشاطها،دار البصائر، الجزائر،2002.

38- علي سعيد إسماعيل ، **الفكر التربوي العربي الحديث**، عالم المعرفة، الكويت،1998.

39- عميش إبراهيم فتحي ، **التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا**، ج1، دار برنيق، (د.م.ن)، 2008.

40- فاسيلييف اليكسي،**تاريخ العربية السعودية** ،ط1،شركة المطبوعات ،لبنان ،1995.

41- فشيكه محمد مسعود،**رمضان السويحلي**،البطل الليبي الشهير بكفاحه للطليان،ط1،الفرجاني للنشر ،ليبيا،1974.

42- فيرو شارل ،**الحوليات الليبية** ،منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي ،تر:محمد عبد الكريم الوافي،ط3،جامعة قازيونس،بنغازي،1994.

43- القايد المبروك واخرون،**معالم الحضارة الاسلامية في ليبيا**،ط1،دار الكتب الوطنية، القاهرة،2008.

44- قريو محمد مفتاح ،**معارك الجهاد** ،التي وقعت في مصراتة زمن الحروبات الايطالية، ط1،الدار الجماهيرية للنشر ،مصراتة،1994.

45- القشاط محمد سعيد ،**الصحراء تشتعل 1899_1931**،ط1،دار الملتقى، طرابلس،1994.

46- كمال محمد،**ليبيا الشقيقة** ،ولاية برقة ،ط1،دار الهشا،مصر،1955.

47- كيلاني محمد سيد،**الغزو الايطالي على ليبيا**،والمقالات التي كتبت في الصحف المصرية ما بين 1911_1917،ط1،دار الفرجاني،القاهرة،1996.

48- مجهول ،**7أكتوبر**،قراءة في الوقائع الليبية ،ط2،المنشأة العامة للنشر ،طرابلس،1984.

49- المحافظة علي،**الاتجاهات الفكرية عند العرب**،في عصر النهضة 1798-1914،الاتجاهات الدينية السياسية والاجتماعية والعلمية ،الأهلية للنشر والتوزيع بيروت،1987.

50- المحجوبي علي،**العالم العربي الحديث والمعاصر**،تخلف فاستعمار فمقاومة ،ط1،دار محمد علي،تونس،2009.

51- محمود سيد محمد السيد،**تاريخ الدولة العثمانية**،من النشأة والازدهار، ط1،مكتبة الآداب،القاهرة، 2007.

52- مزيان سعدي،**النشاط التبشيري** ،للكردينال لافيجري في الجزائر،1867-1892،ط1، (د.د،ن)، الجزائر، 2009.

53- مسعود جمال عبد الهادي محمد،**المجتمع الإسلامي المعاصر** :إفريقيا،دار الوفاء،(د.م.ن)،1995.

54- مصطفى أحمد عبد الرحيم ،**في أصول التاريخ العثماني** ،ط2،دار الشروق،القاهرة ،1993.

55- نايلي عبد القادر،**المقاومات والانتفاضات الشعبية من خلال المجلة الافريقية**،دار الهدى،الجزائر،2013.

56- الندوي أبو الحسن ،**ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين** ،مكتبة الإيمان ،المنصورة ،1945.

57- نوار عبد العزيز سليمان وجمال الدين محمد محمود ،**التاريخ الأوروبي الحديث**:من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ،دار الفكر العربي،مصر ،1999.

58- ياسين محمد عبد الله عودة،**تاريخ العرب الحديث**،دار الأهلية،مصر،1989.

59- ياسين نمير طه ،**تاريخ العرب الحديث والمعاصر** ،ط1،دار الفكر،عمان،2010.

60- ياغي إسماعيل أحمد ،**الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، مكتبة العبيكة ،الرياض،1995.

61- يحي جلال ،**تاريخ إفريقيا**،الحديث والمعاصر ،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية ،1983.

62- ـــــــــــ،**المغرب الكبير**،الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال،الدار القومية،مصر،1966.

المراجع الأجنبية :

1- Eckert Andreas,**Sklaverei in afrika**,**universitat**, hamburg, hamburg,2005.

2- Vandewalle dirk ,**A History of modern libya** ,cambridge university press, cambridge,2006.

الموسوعات :

1- الجندي أنور،**موسوعة العالم الإسلامي**، والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي،ط2،دار الكتاب،لبنان،1983

2- عجيل أمل ،**موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية** ،ليبيا السودان المغرب، (د.د.ن)،بيروت،1999.

3- العفيفي عبد الحكيم ، **موسوعة1000حدث إسلامي**، دار أوراق شرقية، بيروت،1996.

4- العفيفي عبد الحكيم ،**موسوعة 1000مدينة إسلامية**،دار أوراق شرقية، لبنان،2000.

5- الكيالي عبد الوهاب ،**موسوعة السياسة** ،ج1،ج 2،ج6،ج7،دار الهدى،لبنان،1985.

المعاجم:

1- الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت،**معجم البلدان** ،دار صادر، بيروت،1997.

2- الزاوي الطاهر أحمد ،**أعلام ليبيا** ،ط3،دار المدار الإسلامي،ليبيا،2004.

3- صابان سهيل ،**المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ،مكتبة الملك فهد ،الرياض، 2000.

4- عبد الرزاق الكاشاني، **معجم اصطلاحات الصوفية**، تح:عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة،1992.

المعاجم الأجنبية:

1-Toudert martine **Le petit la rousse de l'histoire du monde**:(7600 grandes dates)، lotolito lanbarda apiotello، Italie،2011.

المذكرات:

1- أولمي زهرة ،**عودة الحكم العثماني إلى طرابلس الغرب 1835_1911**، مسيرته ومشاكله ونتائجه، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث ،جامعة الجزائر،الجزائر،2011.

2- دحدي سعود،**البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية**،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر،جامعة الجزائر،الجزائر،2009.

3- مفتاح إبراهيم منصور علي،**تاريخ ليبيا الثقافي والديني والاجتماعي** ،من خلال الرحالين العرب والأوروبيين خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر 1700م_1900م،جامعة الجزائر، لجزائر،2006.